مطبوعات المجمع العلمي العراقي



تكملة إكمال الإكمال

في الأنساب والأسماء والألقاب

تأليف

جمال الدين أبي حامد محمد بن علي المحمودي

المعروف بابن الصابوني

المتوفى سنة ٦٨٠ هـ

حققه وعلق عليه

الدكتور مصطفى جواد

مطبعة المجمع العلمي العراقي

١٣٧٧ — ١٩٥٧

تصدير

ماكاد الاسلام ينتشر ويتوطد حتى ظهرت الحاجة فيه إلى تدوين علومه وفنونه كشأن كل بان لمستقبل عظيم ، ومِلّةٍ عظيمة ، ومجد جسيم ، فمن صفات الاسلام الأصلية صفة «التسجيل والتدوين» وهي أعظم تطوّر أصابه العرب بانتقالهم من الجاهلية الى الاسلام وأجداه ، وهي المعبر من البداوة الساهية اللافظة ، إلى الحضارة الكاتبة الحافظة . وقد قال عمر بن عبد العزيز : « قيدوا النعم بالشكر وقيّدوا العلم بالكتاب [1] » .

ولقد كان التاريخ المسجّل وفروعه من محدثات الاسلام الضرورية في سبيل الحِفاظِ عليه ونعتِ رجالِه ووصف حالِه ، ففنّ السِّيَر للنبيّ ـ ص ـ وأصحابه ، وطبقاتُ المحدِّثين منهم ومن التابعين ومن تَبِع التابعين في الزمان ، وطبقاتُ المفسرين منهم وممن جاؤوا بعدهم كانت من أوائل كتب الاسلام ، ألفت بعد كتب الحديث والتفسير بأعيانها ، وهكذا استوجب علم الرواية ، نشوء فن الدراية ومنه نقد المحدثين والرواة وحَمَلَة العلم كما ينقد الصيرفيّ الدراهم ، قال حاجي خليفة في ذكر أعلام أهل الحديث : « ولما كان أولئك الأعلام هم السابقون فيه لم يأت صنيعهم على أكمل الأوضاع فان غرضهم كان أولاً حفظ الحديث مطلقاً وإثباته ودفع الكذب عنه والنظر في طرقه وحفظ رجاله وتزكيتهم

---

(١) الكامل في الأدب « ج ١ ص ٢١٢ » .

واعتبار[1] أحوالهم والتفتيش عن دخائل أمورهم حتى قدَحُوا وجرَحُوا ، وعدَّلُوا وخذَلُوا وتركوا ، هذا بعد الاحتياط والضبط والتدبّر ... ثم جاء الخلف الصالح فأحبوا أن يظهرُوا تلك الفضيلة ويشيعُوا تلك العلوم ... » [2].

وقد افتن المؤلفون في تأليف التاريخ ، فبعد ظهور مثل كتاب « الطبقات الكبير » لمحمد بن سعد الزهري البصري المتوفى سنة « ٢٣٠هـ » في سِيَر الصحابة والتابعين وبعد كتاب تاريخ البخاري في الثقات والضعفاء من رواة الحديث ، ظهر مثل كتاب « تاريخ واسط » [3] لأبي الحسن أسلم بن سهل بن أسلم الواسطي الرزاز المعروف ببَحْشَل المتوفى سنة « ٢٨٨ » أو قبلها أو بعدها بقليل ، فقد ذكر تمصير واسط ورتب طبقات أهلها في الرواية وضبط أسماءهم ، فهو أحرى بأن يسمى « تاريخ الواسطيين » وكذلك القول في تاريخ بغداد لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت المعروف بالخطيب البغدادي المتوفى سنة « ٤٦٣ هـ » .

ولكثرة تشابه الأسماء ، والتباسها في القراءة ، واشتباهها في الكتابة اخترع فن « المؤتلف والمختلف » من فنون التاريخ المسجَّل المدوَّن .

---

(١) الاعتبار ضرب من التمحيص والاختبار .

(٢) كشف الظنون « ع ٦٣٨ ، ٦٣٩ » طبعة وكالة المعارف التركية .

(٣) منه نسخة حديثة الخط في خزانة دار كتب المتحف العراقي ببغداد .

المؤتلف والمختلف

في أسماء الناس وكناهم وألقابهم وأنسابهم

أربعة أمور كانت أسباب نشوء فنّ « المؤتلف والمختلف » من فنون التاريخ : تشابه أشكال جماعة من الحروف كالباء والتاء والثاء ، وإهمال الحروف المعجمة كالذال والخاء والشين ، واختلاف الحركات في المتشابهة الخط كَنَصِيرْ و نُصَيرْ وسَليمْ و سُلَيمْ ، وغلط النساخ الجاهلين لما ينسخون . وقد قال بعض المعنيين بهذا الفن : « أولى الأشياء بالضبط أسماء الناس لأنه شيء لا يدخله القياس ولا شيء قبله يدل عليه ولا بعدَه »[1] .

والمختلف من أسماء الناس وألقابهم وأنسابهم وكناهم قليل الاشتباه ، وذلك لوجود التباين الظاهر فيه ، والمؤتلف هو الذي يحتاج إلى كثير من التحقيق والتدقيق والضبط والتقييد ، فمنه المؤتلف في الخطّ كالمَعْدَنيّ نسبة « المَعْدِن » ومنه شرف الدين ذوالنون بن أحمد بن محمد بن فضلان المعدَني مؤلف « الخطب المعدنية » أهداها إلى الخليفة المستنصر بالله العباسي « ٦٢٣ ــ ٦٤٠ » ومثل « المَعَرّيّ » كأبي العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان ، والمؤتلف في الصورة المختلف في الاعجام أي نقط الحروف مثل « حَيْدَرِ » « خَيْذَر » و « القاليّ » و « الفاليّ » ، والمختلف في الشكل نحو

---

(١) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون « حاشية العمود ١٦٣٧ من طبعة وكالة المعارف التركية » . ١٩٤٣ م .

« سُليْم » و « سُلَيْم » والمؤتلف المختلف في تقديم بعض الحروف على بعض مثل « زُرَيق » و « رُزَيْق » و « الحسيني » و « الخيسيّ » و « الخَبَشي » . فالوهم في هذه الأسماء المشتبهة وأمثالها يتطرق أحياناً على أعيان العلماء ، لعدم اطلاعهم على كتب « المؤتلف والمختلف » في الأسماء والأنساب والألقاب وما جرى مجراها في التقييد والضبط ، فهذا الشيخ محمد الخضري المؤرخ المصريّ ـ رح ـ مثلاً ، يقول : « الافشين حيدر بن كاووس [1] وهو تركي من أشروسنة » [2] . مع أنّ الصحيح هو « خَيْذَر » قال شمس الدين أحمد بن خلكان : « وقد ذكر أبو تمام أيضاً المصلوبين في قصيدته التي مدح بها المعتصم لما صلب الافشين خَيْذر بن كاووس مقدم قواده وبابك . . . سنة ست وعشرين ومئتين وقصتهم مشهورة ... والأفْشين مشهور فلا حاجة إلى ضبطه ، واسمه (خَيْذَر) بفتح الخاء المعجمة وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الذال المعجمة وبعدها راء . وإنما قيدته لأنه يتصحّف على كثير من الناس بـ (حيدر) بالحاء المهملة » [3] .

وهذا الأستاذ العالم أحمد أمين المصري يقول : « وهذا أبو علي (القالِيّ) البغدادي ضاقت به الحال قبل أن يرحل إلى الأندلس حتى اضطرّ أن يبيع بعض كتبه، وهي أعزّ شيء عنده ، فباعَ نسخته من كتاب (الجمهرة) وكان كلفاً بها فاشتراها الشريف المرتضى فوجد عليها بخط أبي علي :

أَنِسْتُ بها عشرين حَوْلاً وبعْتُها فقد طال وَجْدِي بَعْدَها وحَنيني

(١) كتبها بواو واحدة إلا أننا نأخذ بمذهب من يرسم الكلمة كما ينطق بها . راجع اقتراح الأستاذ محمد بهجة الأثري « مجلة المجمع العلمي العراقي مج ٤ ج ١ ص ٣٢٠ » .

(٢) محاضرات تاريخ الأمم الاسلامية ، الدولة العباسية « ص ٢٦٥ » الطبعة الثانية سنة ١٣٣٩هـ ١٩٢١ م وأخطأ الخطأ عينه مؤلف « البيمارستانات في الاسلام ص ٤٩ » .

(٣) وفيات الأعيان « ج ٢ ص ١٧٧ ، ١٧٨ » طبعة بلاد العجم .

وما كان ظنّي أنّني سأبيعُها ... ولو خلّدتني في السُجونِ ديوني

ولكن لضعف وافتقار وصِبْيَة ... صِغار عليهم تستهل جفوني

فقلت ولم أملِكْ سوابقَ عَبْرةٍ ... مقالةَ مكويّ الفؤاد حزين :

(وقد تخرج الحاجاتُ يا أمَّ مالكٍ ... ودائعَ من ربّ بهن ضَنين)[1]

وقد تصحّف على هذا العالم الفاضل « الفالِيّ » بالفاء ، فصار « القالِيّ » . ولما وقر في ذهنه أنه « القاليّ » أضاف اليه « البغدادي » وزخرف الحكاية بقوله « قبل أن يرحل الى الأندلس » . ولم يُحل في ذلك على كتاب من كتب الأدب ولا من كتب التاريخ ، ولو علم أن صاحب القصّة والأبيات هو « الفالِيّ » ما وهم ذلك الوهم المستعظم على مثله ، المستغرب وجوده في كتابه ، ولو درى أنه « أبو الحسن » لا أبو علي لتريث في الاقدام عليه ، قال ياقوت الحموي في ترجمته :

« علي بن أحمد [بن علي][2] بن سلك الفاليّ (بالفاء) وليس بأبي علي (القالي) بالقاف، ذلك آخر اسمه إسماعيل له ترجمة في بابه[3] ، وكنية هذا (أبو الحسن) يعرف بالمؤدِّب ، من أهل بلدة (فالة) موضع قريب من إيذَج ، انتقل الى البصرة فأقام بها مدة . وقدم بغداد فاستوطنها، وكان ، ثقة له معرفة بالأدب والشعر ، ومات فيما ذكره الخطيب في ذي القعدة سنة ٤٤٨ ودفن بمقبرة جامع المنصور ، وكان يقول الشعر ... وحدث أبو زكرياء التبريزي قال : رأيت نسخة من كتاب الجمهرة لابن دريد باعها أبو الحسن الفالي بخمسة دنانير من القاضي أبي بكر بن بديل التبريزي ، وحملها الى تبريز فنسخت

---

(١) ظهر الاسلام « ج ١ ص ١١٧ ، ١١٨ » . قال ياقوت : « والبيت الأخير من هذه الأبيات تضمين قاله أعرابي فيما ذكره الزبير بن بكار عن يوسف بن عياش ... » . « معجم الأدباء ج ٥ ص ٨٣ ، ٨٤ » .

(٢) الزيادة من تاريخ بغداد للخطيب « ج ١١ ص ٣٣٤ » .

(٣) معجم الأدباء « ج ٢ ص ٣٥١ » طبعة مرغليوث الأولى.

أنا منها فوجدتُ في بعض المجلدات رقعة بخط الفالي فيها :

أنست بها عشرين حولاً وبعتها (الأبيات)

فأريتُ القاضي أبا بكر الرقعة والأبيات ، فتوجع وقال : لو رأيتها قبل هذا لرددتّها عليه ، وكان الفالِيّ قد مات »[1] . وقال ابن خلكان في سيرة الشريف المرتضى أبي القاسم علي بن الحسين :

« وحكى الخطيب أبو زكرياء يحيى بن علي التبريزي اللغويّ أن أبا الحسن علي بن سلك[2] ، (الفاليّ) الأديب ، كان له نسخة لكتاب الجمهرة لابن دُريد في غاية الجودة . فدعته الحاجة الى بيعها فباعها فاشتراها الشريف المرتضى أبو القاسم المذكور بستين ديناراً فتصفحهافوجد فيها أبياتاً بخط بائعهاأبي الحسن المذكور والأبيات قوله:

أنسِت بها عشرين حولاً وبعتُها (الأبيات)

فقيل إن المرتضى ردّ الجمهرة إلى صاحبها والله أعلم . وهذا الفالي منسوب الى (فالة) وهي بلدة بخوزستان قريبة من إيذَج .. »[3] . وترجمه الخطيب البغدادي قال :

« علي بن أحمد بن سلك أبو الحسن المؤدب المعروف بالفالِيّ ، من بلدة تسمى (فالة) قريبة من إيذج .. كتبت عنه شيئاً يسيراً وكان ثقة ... »[4] . وقال أبو سعد ابن السمعاني في الأنساب :

« الفالِيّ : بفتح الفاء وسكون الألف وفي آخرها لام . نسبة الى بلد يسمى فالة ،

---

(١) معجم الأدباء « ج ٥ ص ٨١ — ٨٣ » طبعة مرغليوث الأولى .

(٢) قال : « وجده سلك فهو بفتح السين المهملة وتشديد اللام وفتحها وبعدها كاف ، هكذا وجدته مقيداً ورأيته في موضع آخر بكسر السين وسكون اللام والله أعلم » .

(٣) وفيات الأعيان « ج ١ ص ٣٦٦ » من طبعة بلاد العجم .

(٤) تاريخ بغداد « ج ١١ ص ٣٣٤ » .

قال الخطيب أبو بكر أظنها من فارس قريبة من إيذج ، ينسب[1] اليها أبو الحسن علي ابن أحمد بن علي بن سلّك المؤدب الفالي ... » .

وقال ياقوت الحموي في معجم البلدان : « فالة بزيادة الهاء عن الذي قبله : بلدة قريبة من إيذج من بلاد خوزستان ينسب اليها أبو الحسن علي بن سلّك الفاليّ المؤدب .. » .

وإذا كان هذا الغلط ممكناً إصلاحه بالرجوع الى كتب الأنساب المشتبهة كان واجباً على الكاتب ـ رحم ـ أن يعمد الى كتاب « المشتبه في أسماء الرجال » للامام الذهبي ففيه « الفالِيّ : أبو الحسن علي بن أحمد بن سلك المؤدب ، راوي كتاب المحدث الفاضل ، من فالة بلدة من نواحي خوزستان » . وذلك زيادة على ما كان واجباً عليه علمه من أن أبا علي القالي توفي سنة « ٣٥٦ » وأن الشريف المرتضى ولد سنة « ٣٥٥ » فالمرتضى كان رضيعاً يوم مات أبو علي ولا يوافق زمانه منهما إلا زمان الفالي أبي الحسن المذكور .

وهذا مشكل الطبيب « أبي الثناء محمود بن عمر بن إبراهيم بن شجاع الشيباني الحنوي النحوي المتوفى سنة « ٦٣٥ » ، فابن أبي أصيبعة يذكره في عدة مواضع من كتابه « ابن رقيقة » وفي كشف الظنون أتى مرة « ابن الرفيقة » ومرة « ابن رقيقة » وجاء في شذرات الذهب « ابن دقيقة » وعرّفه الدكتور أحمد عيسى المصريّ في « ذيل عيون الأنباء » من تأليفه بابن دقيقة كما في الشذرات ، وكذلك فعل الشيخ الفاضل محمد الخليلي في كتابه « معجم أدباء الأطباء » . فمن فوائد كتب الأنساب المشتبهة أن نطلع بوساطتها على صحيح التسمية ، فلذلك نرى مؤلف هذا الكتاب ابن الصابوني يستدرك على ابن نقطة بقوله :

« وفاتَهُ هذه الترجمة وهي زُقَـيْـقَـة ... » وهو الأديب الفاضل أبو الثناء محمود

(١) هذا نص اللباب ، وفي الأنساب « المشهور بالنسبة اليها أبو الحسن ... »

ابن عمر بن إبراهيم بن شجاع الشيباني الحنوي الطبيب النحوي يعرف بابن زُقَيْقة[1] . له مصنفات في الطب وشعر حسن ، قدم دمشق ورتب بالبيمارستان النوري طبيباً ، رأيته مراراً ولم يتفق لي أن أكتب عنه شيئاً من نظمه وكتب عنه جماعة من أصحابنا ، وسكن دمشق الى حين وفاته ... »[2] ، وجاء الامام الذهبي بعد مُؤلف هذا الكتاب وقال : « وبزاي : ابن زقيقة الطبيب سديد الدين محمود بن عمر الشيباني المعروف بابن زقيقة ، له شعر جيد ، روى عنه منه القوصي [إسماعيل ابن حامد] في معجمه »[3] .

وهكذا نجد فن « المؤتلف والمختلف » من الفنون الضرورية للكاتب والمؤرخ ، والأديب والباحث ، ولذلك عُني به العلماء والمحدثون ، والفقهاء والمؤرخون منذ أول أزمنة التدوين ، قال حاجي خليفة في كشف الظنون : « المختلف والمؤتلف في أسماء الرجال : صنف فيه الحافظ أبو الحسن علي بن عمر الدارقطني[4] البغدادي المتوفى سنة ٣٨٥ كتاباً حافلا . وأخذ منه الحافظ أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي ، ومن مشتبه النسبة [للحافظ عبد الغني بن سعيد الأزدي المتوفى سنة ٤٠٩] وزاد عليها وجعله كتاباً سماه (المؤتنف في تكملة المختلف) ... » . ومنه نسخة في دار الكتب الوطنية ببرلين « تاريخ آداب اللغة العربية ٢ : ٣٢٥ » .

(١) قال « زقيقة : بالزاي المنقوطة المضمومة وبعدها قاف مفتوحة وياء معجمة بنقطتين من تحتها ، بعدها قاف ثانية وهاء آخر الحروف » . يعني آخر الحروف في هذه الكلمة .

(٢) راجع في ذلك كله هذا الكتاب « ص ١٧٤ — ١٧٦ » .

(٣) المشتبه « ٢٢٩ » .

(٤) منسوب الى « دار القطن » قال ابن السمعاني « الدارقطني ... هذه النسبة الى دار القطن وكانت محلة ببغداد كبيرة ، خربت الساعة (في القرن السادس) ، كنت أجتاز بها بالجانب الغربي ، فأراني صاحبنا سعد الله بن محمد المقرىء مسجده في دار القطن » .

وذكر ياقوت الحموي في معجم الأدباء « ١ : ٢٤٨ » أنَّ من تآليف الخطيب البغدادي «المتفق والمفترق» وهو ـ ولاشك ـ فيموضوع هذا الفن الذي نحن فيسبيل إيضاحه ، وأن منها « تلخيص المتشابه في الرسم » والاسم الكامل له « تلخيص المتشابه في الرسم وحماية ما أشكل منه من نوادر التصحيف والوهم » قال جرجي زيدان : « هو كتاب كبير الحجم فيما أشكل من أسماء الرواة ، مما يتفق في الهجاء ويختلف في الحركات وما يشتبه في الخط ويختلف في هجاء بعض حروفه أو بتقديم بعض الحروف على بعض أو غير ذلك وفيما يتفق من أسماء المحدثين وأنسابهم فهو جزيل الفائدة من حيث تحقيق الرواة وأنسابهم وأخبارهم ، منه نسخة في المكتبة الخديويّة (دارالكتب المصرية اليوم) في ٧٠٠ صفحة وفي آخرها نقص » [١] .

وقال ياقوت الحمويّ في كتابه : « إبراهيم بن عقيل بن حيش (كذا) بن محمد بن سعيد أبو اسحاق القرشي المعروف بابن المكبريّ النحوي الدمشقيّ مات فيما ذكره ابن عساكر في تاريخ دمشق في سنة ٤٧٤ ... وذكره الخطيب في كتابه الذي سماه (تلخيص المتشابه) قيده كما كتبناه في أول الترجمة ... » [٢] .

والظاهر أنّ السابق إلى التأليف في هذا الفنّ هو محمد بن حبيب الأديب المحبري مؤلف « المحبّر » وغيره من كتب التاريخ ، قال حاجي خليفة فيالكشف : « المختلف والمؤتلف في أسماء القبائل لأبي جعفر محمد بن حبيب البغدادي النحوي المتوفى سنة ٢٤٥ » ، وقد طبع وستنفلد الألماني هذا الكتاب سنة « ١٨٥٠ » .

وقد ذكرنا أنّ أبا الحسن الدارقطني المتوفى سنة ٣٨٥ ألف كتاباً حافلاً فيه ، والظاهر أنّه قصره على رجال الحديث لأنه كان من كبار المحدثين ، وإذكان الاشتباه

---

(١) تاريخ آداب اللغة العربية « ج ٢ ص ٣٢٥ » .

(٢) معجم الأدباء « ج ١ ص ٢٨١ » من الطبعة المذكورة .

يصيب أسماء رجال الثقافة عموماً انبرى مُعاصره أبو القاسم الحسن بن بشر الآمدي الأديب المشهور المتوفى سنة « ٣٧٠ » لتأليف كتاب « المؤتلف والمختلف » في أسماء الشعراء وكناهم وألقابهم وأنسابهم [١]. وقد أوضح ـ رح ـ المراد بتأليفه قال في مقدمة الكتاب : « هذا كتاب ذكرتُ فيه المؤتلف والمختلف والمتقارب في اللفظ والمعنى والمتشابه الحروف في الكتابة من أسماء الشعراء وأسماء آبائهم وأمهاتهم وألقابهم مما يفصل بينه الشكل والنقْط واختلاف الأبنية ، وإنما ذكرت من الأسماء والألقاب ما كانت له نباهة وغرابة وكان قليلاً في تسميتهم وتلقيبهم وكانوا إذا ذكروه ذكروه مفرداً عن اسم الأب والقبيلة لشهرته ، ولم أتعدّ هذا الجنس لقلة الاشتراك فيه ، ولأن الغلط يقع في مثله من شاعر مشهور ، وممن له ذلك الاسم كثيراً ويجري اللبس فيه على من لم يتمهّر في معرفة الشعر والشعراء دائماً » [٢]. وقال حاجي خليفة أيضاً في كشفه : « المختلف والمؤتلف في مشتبه أسماء الرجال للحافظ عبد الغني بن سعيد الأزدي المقدسي المتوفى سنة ٤٠٤ أربع وأربعمائة [٣] وله مشتبه النسبة أيضاً ولأبي أحمد حسن بن عبد الله العسكري المتوفى سنة ٣٨٢ » وقد طبع هذان الكتابان في جزءين بالهند سنة ١٣٢٧ .

قال : « وجاء الأمير الحافظ أبو نصر علي بن هبة الله بن ما كولا فزاد عليه وجعله كتاباً حافلاً سماه (الاكمال) [٤] أجاد [فيه وتوفي سنة ٤٨٧] [٥] واستدرك عليهم

---

(١) طبع بنفقة مكتبة القدسي بالقاهرة سنة ١٣٥٤ .

(٢) المؤتلف والمختلف للآمدي « ص ٨ » ومما ذكره في كتابه « الأحوص والأخوص وأفلج وأفاح والبعيث والبغيث والنعيت » .

(٣) الصواب « ٤٠٩ » « المنتظم ج ٧ ص ٢٩١ » والكامل في وفيات سنة ٤٠٩ .

(٤) هو غير « الاكمال في أسماء الرجال » تأليف ولي الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الله العمري التبريزي من علماء القرن الثامن للهجرة ، وقد طبع مع « مشكاة المصابيح » في بطرسبرغ بروسية سنة ١٨٩٨ — ١٨٩٩ .

(٥) جاء في « المؤتلف والمختلف » للآمدي « ص٩ » ما هذا نصه « مطلب : مرتع بسكون =

ما فاتهم في كتاب آخر سماه (تهذيب مستمر الأوهام على ذوي التمني والاحلام) ... »
وقال جرجي زيدان في ترجمة الأمير علي بن ما كولا المقدم ذكره وإثبات تآليفه :
« الاكمال في رفع (كذا الصواب دفع) الارتيـاب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والـكنى والألقاب وهو معجم تاريخي قال في مقدمته إنه اطلع على كتاب (المؤتلف والمختلف) لأبي بكر الخطيب و كتاب الدارقطني وغيرهما في هذه المواضيع فأراد أن يضع فيها كتاباً جامعاً ما في كتبهم وماشـــذّ عنها ففعل ورتبه على حروف المعجم، وطريقته أن يأتي بالاسم المشتبه لفظه وقراءته ويبين الفرق بين صوره المختلفة ومن هو المراد بكل منها ، مثال ذلك (أجمد بالجيم وأحمد وأحمر) وهي تتشابه في الخط ،فذكرها وبين المراد بكل منها ، فقال مثلاً (أجمد بالجيم : هو أجمد بن جيعان ... وأما أحمـد فهو كثير .. وأما أحمر فهو أحمر بن جزي السدوسي ... فهو معجم رجال الحديث مع ضبط أسمائهم منه نسخة في المكتبة الخديوية (دار الـكتب المصرية اليوم) في (٦٠٠ صفحة) . يوجد في برلين والمتحف البريطاني ،وله ذيل اسمه تكملة الاكمال ، منه نسخ متفرقة في المـكاتب الـكبرى وعليه ذيل لوجيه الدين محتسب الاسـكندرية المتوفى سنة ٦٧٣ في المـكتبة الخديوية » [1] .

وعاصر ابن ما كولا وألف في فنه أبو علي الحسين بن محمد بن أحمد الغساني الجَيَّاني الأندلسي ، قال حاجي خليفــة في كشف الظنون : « تقييد المهمل [وتمييز المشكل] لأبي علي الحسين بن محمد الغساني الجيّاني الحافظ المتوفى سـنة ٤٢٧ سبع وعشرين

= الراء وكسر التاء ذكره ابن ما كولا وابن الـكابي ... » وقد غفل مصححه الأستاذ فريتس كرنكو المستشرق عن أن هذا القول الحاق من بعض المعنيين بهذا الفن ، فلا يصح أن يـكون فى كتاب للآمدي المتوفى سنة « ٣٧٠ » ذكر لابن ما كولا المتوفى سنة « ٤٨٧ » .

(١) تاريخ آداب اللغة العربية « ج ٣ ص ٦٦ ــ ٦٧ » ووجيه الدين سيأتي ذكره في ص ١٥ م .

وأربعمائة ، ضبط فيه كل لفظ يقع فيه اللبس من رجال الصحيحين — يعني صحيح البخاري وصحيح مسلم — في جزءين » . وقد أخطأ حاجي خليفة — رح — في سنة وفاة الجياني فوضع سنة مولده مكانها ، فانه توفي سنة « ٤٩٨ » وكانت ولادته سنة « ٤٢٧ » . ولم ينتبه الى الخطأ مصحح هذا الكتاب الذي قام على طبعه بمطبعة وكالة المعارف التركية ، قال ياقوت الحموي في معجم البلدان : « جَيّان : بالفتح ثم التشديد وآخره نون ، مدينة لها كورة واسعة بالأندلس تتصل بكورة ألبيرة .. وينسب اليها جماعة وافرة منهم الحسين بن محمد بن أحمد الغساني ويعرف بالجَيّاني وليس منها إنما نزلها أبوه في الفتنة وأصلهم من الزهراء ، روى عن أعيان أهل الأندلس وكان رئيس المحدثين بقرطبة ومن جهابذتهم وكبار المحدثين والعلماء والمسندين وله بصر في اللغة والاعراب ومعرفة بالأنساب ، جمع من ذلك ما لم يجمعه أحد ورحل الناس اليه وجمع كتاباً في رجال الصحيحين سماه (تقييد المهمل وتمييز المشكل) ... وكان مولده في محرم سنة ٤٢٧ وتوفي لاثنتي عشرة ليلة خلت من شعبان سنة ٤٩٨ قال ذلك ابن بشكوال » . وترجمه ابن خلكان وذكر مولده بالتاريخ المذكور ووفاته في التاريخ الآخر المقدم ذكره ، وقال : « ولم أقف على شيء من أخباره حتى أذكر طرفاً منها » [١] . يريد نكتاً من سيرته ، ومن كتابه المقدم ذكره نسخة في برلين ذكرها جرجي زيدان [٢] .

وقال حاجي خليفة في الكلام على « المختلف والمؤتلف » بعد الذي نقلناه من قوله آنفاً : « ثم جاء الحافظ أبو بكر محمد بن عبد الغني المعروف بابن نقطة الحنبلي وذيّل على (الاكمال) في مجلد [٣] وجمع كتاباً آخر سماه (التقييد لمعرفة رواة السنن

(١) وفيات الأعيان « ج ١ ص ١٧٤ » طبعة بلاد العجم .
(٢) تأريخ اللغة العربية « ج ٣ ص ٦٧ » .
(٣) راجع خطبة هذا الكتاب لمؤلفه ابن الصابوني .

والأسانيد)ومات سنة ٦٢٩». والذيل على كتاب ابن نقطة لأبي حامد[محمد بن علي] ابن الصابوني[المتوفى سنة ٦٨٠] ولمنصور[1] بن سليم المتوفى سنة ٦٧٢ والذيل عليها لعلاء الدين مغلطاي بن قليج المتوفى سنة ٧٦٢ وهو ذيل كبير لكن أكثره أسماء الشعراء وأنساب العرب » . قال «ومن هذا النوع الكمال وتهذيبه » وقال : « الكمال في معرفة الرجال للشيخ الامام محب الدين بن النجار محمد بن محمود البغدادي المتوفى سنة ٦٤٣ والكمال للحافظ عبد الغني المقدسي (المتوفى سنة ٦٠٠) وتهذيب الكمال (الذي) للحافظ عبد الغني ، في أسماء الرجال للحافظ جمال الدين يوسف بن الزكي المزيّ المتوفى سنة ٧٤٢ وهو كتاب كبير لم يؤلف مثله ولا يظن أنه يستطاع . قيل إنه لم يكمله وأكمله علاء الدين مغلطاي بن قليج المتوفى سنة ٧٦٢ ... وتهذيب تهذيب الكمال للحافظ شهاب الدين أحمد بن علي المعروف بابن حجر العسقلانى المتوفى سنة ٨٥٢ وهو كبير في ستة مجلدات أوله : الحمد لله الذي تفرد بالبقاء والكمال ... ذكر فيه أن كتاب الكمال الذي ألفه الحافظ عبدالغني وهذبه الحافظ المزيّ من أجل المصنفات في معرفة حَمَلة[2] الآثار ولا سيما التهذيب ، بيد أنه أطال فقصرت الهمم عن تحصيله لطوله فاقتصر بعض الناس على الكشف من (الكاشف) الذي اختصره منه الحافظ الذهبي وتراجمه إنما هي كالعنوان تتشوّف[3] النفوس الى الاطلاع على ما وراءه ... » .

(١) هو وجيه الدين المعروف بابن العمادية الهمداني الاسكندراني الشافعي ، ولد في صفر سنة ٦٠٧ ورحل فى طلب الحديث واعتنى بالرجال والتاريخ والفقه وصار محتسب الاسكندرية وخرج لها تاريخاً ، وجمع أربعين حديثاً بلدانية ، ودرس وكان ديناً خيراً ولقبه ابن الفوطي بعفيف الدين « تلخيص معجم الألقاب ج ٤ ص ٧١ » والشذرات « ج ٥ ص ٣٤١ » وفيه أنه توفي سنة ٦٧٣ . وكشف الظنون في « تاريخ الاسكندرية » وذكر تاريخه ونقل منه ابن رافع السلامي « منتخب المختار ص ٢٣٧ » .

(٢) جمع « حامل » وفي كشف الظنون طبعة تركية « جملة » بالجيم وهو خطأ .

(٣) في الأصل « تتشرف » وأصلحها القائم على طبع كشف الظنون بـ « تتشوق » ، والصواب « تتشوف » بالفاء .

والظاهر لنا أن « كمال ابن النجار وكمال المقدسي » وذيولهما وتهاذيبهما ليست من فن « المؤتلف والمختلف » وإنما هي في علم الرجال عامة ، وكذلك أنساب السمعاني ومختصره اللباب لعز الدين بن الأثير، وقد ألف فيه الحافظ أبو الفضل محمد بن طاهر بن علي المقدسي المتوفى سنة « ٥٠٧ » قال حاجي خليفة : « المختلف والمؤتلف في الأنساب لأبي الفضل محمد بن طاهر المقدسي وعرف بابن القيسراني وهو مختصر على الحروف أيضاً ». والظاهر أنه أراد به كتاب « الأنساب المتفقة في الخط المتماثلة في النقط والضبط » وقد طبعه في ليدن بهولندة « دي يونك » المستشرق الهولندي المتوفى سنة ١٨٩٠ ، في سنة ١٨٦٥ وفي النسخة المطبوعة إجازة لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي المعروف بابن الجوزي العلامة الحنبلي من شيخه أبي الفضل محمد بن ناصر الحافظ المعلّق على ذيل تاريخ بغداد لابن السمعاني عن المؤلف محمد بن طاهر المقدسي ، والنسخة لابن الجوزي المذكور وفي آخرها « كتبه عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي حامداً لله تعالى ومصلياً على رسوله محمد وآله . ووقع الفراغ منه في ليلة الخميس ثالث عشر جمادى الآخرة من سنة ٥٧٥ بالمدرسة الشاطئية [1] من باب الأزج والحمد لله » . وهذا الكتاب في الأنساب المتفقة فقط .

وقال حاجي خليفة في الكشف أيضاً : « مشتبه النسبة للحافظ عبد الغني بن سعيد الأزدي القدسي المتوفى سنة ٤٠٩ أخذ منه الخطيب في المؤتنف ، ولابن باطيش أيضاً ، ولأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني المتوفى سنة ٨٥٢ وتوضيح المشتبه للشمس ... ابن ناصر الدين ... » .

---

(١) المدرسة الشاطئية المذكورة هي مدرسة السيدة بنفشة حظية الخليفة المستضيء بأمر الله ، أنشأتها للحنابلة سنة « ٥٧٠ » . راجع المنتظم « ج ١٠ ص ١٢٤ ، ٢٥٢ ، ٢٥٣ ، ٢٥٨ » . وكانت في موضع مديرية الكمرك على التقريب وهي المدرسة التي رآه ابن جبير جالساً للوعظ عند دارها .

فعبد الغني الأزدي قد مضى الكلام على كتابه، وابن حجر قدتقدم ذكره، وأما ابن باطيش فهو أبو المجد إسماعيل بن هبة الله بن محمدالموصلي، الفقيه الشافعي، المحدث اللغوي، قال ابن الفوطي بعد ذكر اسمه على النحو الذي ذكرناه : « أصله من الحديثة، ذكره شيخنا تاج الدين [علي بن أنجب بن الساعي] وقال : قدم بغداد وتفقه بالنظامية فبرع في الفقه مذهباً وخلافاً وحصل علم الأدب وسمع الحديث ورواه وعاد الى الموصل ورتب معيداً بالمدرسة البدرية[1] وخازن كتبها وصنف عدة كتب ... مولده في المحرم سنة خمس وسبعين وخمسمائة وتوفي [في جمادى الآخرة] سنة أربعين وستمائة »[2]. وقال في موضع آخر : « إسماعيل بن أبي البركات بن أبي الرضا بن باطيش الموصلي الفقيه، كان من أعيان الفقهاء وعلمائهم وهو مصنف (أخبار الفقهاء الشافعية) وله تصانيف غيره »[3]. وقال كمال الدين عمر بن العديم العقيلي الحلبي : « صنف كتباً عديدة حسنة منها كتاب طبقات أصحاب الشافعي وكتاب في (مشتبه النسبة) وكتاب شرح فيه ألفاظ (التنبيه) لأبي إسحاق الشيرازي والأسامي المودعة فيه . توفي إسماعيل بن باطيش بحلب في العشر الأُوَل من جمادى الآخرة من سنة خمس وخمسين وستمائة، وبلغتني وفاته وأنا بدمشق في هذا الشهر المذكور ... »[4]. وقال تقي الدين بن قاضي شهبة في طبقات الشافعية : « ومنهم الشيخ عماد الدين أبو المجد إسماعيل بن أبي البركات هبة الله بن أبي الرضا سعيد بن هبة الله بن باطيش الموصلي

(١) منسوبة الى بدر الدين لؤلؤ بن عبد الله الأرمني الأتابكي ملك الموصل .

(٢) تلخيص معجم الألقاب « ج ٤ ص ٩٦ » من نسختنا الخطية الأولى .

(٣) المرجع المذكور « ص ٩٥ » .

(٤) بغية الطلب في تاريخ حلب « نسخة دار الكتب الوطنية ٢١٣٨ الورقة ١٣٢ » .

صاحب طبقات الفقهاء والمغني[1] في شرح غريب المهذب وغير ذلك من المصنفات . مات سنة خمس وخمسين [وستمائة] وله ثمانون سنة » . « نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ٢٠٩٣ الورقة ١٣٩ » . وذكر السبكي ترجمته في طبقاته ، وذكر له من الكتب « المغني في شرح غريب المهذب والكلام على رجاله وكناه » وهو الذي ذكره ابن العديم ، وذكر أن وفاته كانت سنة « ٦٥٥ » .

وترجمه قطب الدين اليونيني في ذيل مرآة الزمان « ج ٢ ص ٥٤ » في وفيات سنة « ٦٥٥ » . وقال حاجي خليفة في « تواريخ الموصل » : « ... وتاريخ عماد الدين إسماعيل بن هبة الله بن باطيش المتوفى سنة خمس وخمسين وستمائة » . وقد أخطأ ابن الفوطي في تاريخ وفاته ، وذكر له مؤلف تقويم البلدان كتاب « التمييز والفصل » كما دل عليه صبح الأعشى في صناعة الانشا « ج ٤ ص ٣٢٦ ، ٣٢٧ » .

وألّف كمال الدين عبد الرزاق بن أحمد الشيباني المعروف بابن الفوطي البغدادي المتوفى سنة « ٧٢٣ » كتاب « تلقيح الأفهام في المؤتلف والمختلف » كما جاء في سيرته ، وقد اختصر الامام شمس الدين الذهبي أكثر كتب « المشتبه » المتقدم زمن تأليفها على عصره في كتابه « مشتبه النسبة » وطبعه « دي يونك » المستشرق الهولندي ، المقدم ذكره ، في ليدن سنة ١٨٨١ قال في خطبة كتابه : « هذا كتاب مبارك جم الفائدة في معرفة ما يشتبه ويتصحف من الأسماء والأنساب والكنى والألقاب مما اتفق وضعاً واختلف نُطقاً ويأتي غالبه في الأسانيد والمرويات اخترته وقربت لفظه وبالغت في اختصاره وبعد أن كنت علقت في ذلك كلام الحافظ عبد الغني بن سعيد الأزدي في المشتبه والمختلف وكلام الأمير الحافظ أبي نصر بن ماكولا وكلام الحافظ

---

(١) نقل منه الفيومي في « شرك » من المصباح وقال « فيقال شرك وشركة كما يقال كلم وكلمة على التخفيف ، نقله الحجة في التفسير إسماعيل بن هبة الله الموصلي على ألفاظ المهذب » .

أبي بكر بن نقطة وكلام شيخنا أبي العلاء الفرضي وغيرهم وأضفت الى ذلك ما وقع لي أو تذبهت له ، فاعلم ـ أرشدك الله ـ أن العمدة في مختصري هذا على ضبط القلم إلا فيما يصعب ويشكل فيقيّد ويشكّل ، وبالله أتأيـــد وعليه أتوكل ، فأتْقِنْ يا أخي نُسختَك ، واعتمد على الشكل والنّقطْ ولا بُدّ ، وإلا لم تصنع شيئاً »[1]. ودونك نموذجاً من كتاب الذهبي ، قال في « ص ٤٧٢ » :

المُدبّر والمُديْر

« المُدَبَّر بفتح الموحدة : أبو إسحاق إبراهيم بن المُدبَّر الأخباري ، يحكي عنه جحظة . وبياءسا كنة (المُدِيْر) علي بن محمد بن علي بن الطّرّاح المُدِيْر ، سمع أبا القاسم بن بشران ، وابنه يحي سمع عبد الصمد بن المأمون ، وابنه علي بن يحي ، سمع ابن الحُصَين ، وبنْتاه ست الكَتَبة وعَزيزة روتا عن جدّهما . وهبة الله بن عبد الله بن أحمد بن السمرقندي المُدير عن ثابت بن بندار ، مات قبل ابن البطيّ ، وخلف بن عبد الله بن مُدير القرطبي ، روى عن ابن عبد البرّ » ، ولم يذكر الذهبي معنى « المدير » ولا صنعته « الادارة » .

المدير والادارة[2]

قال تاج الاسلام بن السمعاني : « المُدِيْر ... هذا الاسم لمن يُدير السجلّات ،

(١) المشتبه في أسماء الرجال ، « ص ٢ » .

(٢) الادارة صنعة المدير أي مدير السجلات على الشهود ، ولا صلة لها بالتصرف في حكم البلاد وإيالة الناس ، كما حدث بعد ذلك في أيام العثمانيين ودام الى اليوم ، وقد استعمل القاضي أبو المحاسن يوسف بن شداد « إدارة المدرسة » في تاريخه ، قال في حوادث سنة ٥٨٨ : « وأمرني السلطان بالمقام بالقدس الى حين عوده لعمارة بيمارستان أنشأه فيه وإدارة المدرسة التي أنشأها فيه » . « الروضتين ج ٢ ص ٢٠٨ » . وهذا من التشبيه بمدير السجلات ، قال ابن الفوطي في أحد مديري السجلات على القضاة « فخر الدين أبو بكر محمد بن محمد البغدادي يعرف بابن السرخسي الوكيل المدير ، كان من أعيان الوكلاء بباب القضاة عالماً بما يفعل ويدير ... وكان عارفاً بأمور القضاء والعدالة ورسوم الادارة والوكالة » . « ج ٤ ص ٢٦٩ » .

التي حكم بها القاضي ، على الشهود حتى يكتبُوا شهادتهم عليها ، ويقال ببغداد لهـذا الرجل في ديوان الحكم « المدير » ، واشتهر بهذا الاسم أبو الحسن علي بن محمد بن علي ابن محمد بن الطراح المدير ، من أهل بغداد ... وابنه أبو محمد يحيي بن على المدير ... وأبو الحسن على بن محمد بن الحسن بن عقيل المعروف بسبط المدير ... » .

وقال عز الدين علي بن الأثير في اللباب : « المُدير : بضم الميم وكسر الدال وسكون الياء تحتها نقطتان وفي آخرها راء . هذا يقال ببغداد لمن يُدير السجلّات ، التي حكم بها القاضي ، على الشهود حتى يكتُبوا فيها شهاداتهم ، واشتهر بهذا الاسم أبو الحسن علي بن محمد بن الطراح المدير ... » .

وقال الذهبي في ترجمة علي بن يحيي بن الطراح المتوفى سنة ٥٨٤ : « أبو الحسن ابن أبي محمد المدير ... ويقال لمن يدور بالسجلات التي حكم بها القاضي على الشهود (المدير) واشتهر بهذا جدّه »[1] .

وقد وقع الذهبي في أوهام فأصلحها بعض المحققين ، بدلالة ما وجد في حواشي النسخة المطبوعة ، الأصليّة ، وأخطأ المستشرق « دي يونك » في بعض تعليقه على الكتاب وفي بعض ضبطه ، فمثال ما وهم فيه الذهبي قوله — كما في ص ٤٧٤ — من المشتبه :

مَزْيَد اليشكري

قال « مَرْثَد : جماعة ، وبزاي (مَزْيَد) : الوليد بن مزيد ... ومزيد بن علي اليشكري شاعر » . والصواب أنه « الخشكري » لا « اليشكري » فقد قال هو نفسه في وفيات سنة « ٦١٢ » من تاريخ الاسلام : « مَزْيَد بن علي بن مزيد أبو علي الطائي الشاعر المعروف بابن الخشكري ، قدم بغدام ومدح الناصر لدين الله والكبار ،

(١) نسخة دار الكتب الوطنية بباريس « ١٥٨٢ الورقة ١٧ » .

وكان نصيرياً ، سافر إلى سنان (صاحب الاسماعيلية) وصحبه وانحل من الدين ، وكان داعية وعمر دهراً ، مات في رمضان »[1] ، وكان قد قال في وفيات سنة ٦١١ : « مزيد بن علي بن مزيد الأديب أبو علي النعماني ، شاعر محسن قديم ، شاخ وأسن وسمعوا منه شيئاً من نظمه وعاش تسعين سنة وكان ببغداد »[2]. والبون بين الترجمتين ظاهر لأنه ظن المسمى رجلين مختلفين .

وقد ورد باسم « مَزْيد الخشكري » في تلخيص معجم الألقاب لابن الفوطي مرات[3] ، وذكره ابن عنبة في كتابه « عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب » في الكلام على نسب النقيب جلال الدين من بني الحسن بن علي — ع — قال : « وكان مزيد الخشكري الشاعر قد هجا النقيب جلال الدين ، وذكر ظلمه وعسفه ، وذكر (الهور) الذي قدمنا ذكره وأهله بقصيدة طويلة منها :

وكأنما الهور الطفوف وأهله الشـ ... ـهداءُ وابن مُعَيَّةَ ابن زياد »[4].

عناية عز الدين بن الأثير بالمؤتلف

والبحوث التاريخية تستوجب الاستعانة بفن المؤتلف والمختلف ، كما برهنا عليه

---

(١) نسخة دار الكتب الوطنية بباريس « ١٥٨٢ الورقة ١٩٦ » .

(٢) المرجع المذكور « الورقة ١٩٠ » .

(٣) ج ٤ ص ١٤٨ ، ٢٧٠ ، ٢٧٦ ، ٢٨٩ ، ٣٥٤ » من نسختنا الخطية الأولى ، و « ج ٥ ص ٢٩٦ ، وغيرها .

(٤) عمدة الطالب « ص ١٤٧ » طبعة بمبي سنة ١٣١٨ . أما « ابن الخشكري الشاعر » الذي قتله علاء الدين الجويني على الالحاد سنة « ٦٦٦ » فهو رجل آخر من الأسرة الخشكرية ، متأخر الزمان عنه ولعله من ذرية مزيد كما هو الظاهر من قولهم إنه ابن الخشكري ، « الحوادث ص ٣٥٩ » والبداية والنهاية وعقد الجمان في « حوادث سنة ٦٦٦ » .

آنفاً ولذلك تجد المؤرخين الذين يُريدون الصحة في ضبط الاسماء المشتبهة يضبطونها في تواريخهم ، قال عز الدين بن الأثير المؤرخ الكبير الشهير في خطبة تاريخه الكامل : « وذكرت في آخر كل سـنة من توفي فيها من مشهور العلماء والأعيان الفضلاء وضبطت الأسماء المشتبهة المؤتلفة في الخط المختلفة في اللفظ الواردة فيـه بالحروف ضبطاً يزيل الاشكال ، ويغني عن الأنقاط والأشكال » . وبهذا الضبط تضاعفت فائدة التاريخ الكامل .

وفي الحق أن عز الدين بن الأثير لم يقتصر في ضبط الأسماء الملتبسة على أعلام الناس بل ضبط أيضاً أعلام البلدان ، غير أنه أهمل الضبط أحياناً كما جاء في وفيات سنة « ١٣ هـ » قال : « وفيها مات أبو مرثد الغنويّ وهو بدري وكان ابنه مرثد بن أبي مرثد قد قتل بالرجيع وهو بدري أيضاً » . فمَرْثَد يحتاج إلى ضبط مضافاً إلى أنه يتصحف الى « مَزْيَد »و « مُرَيْد » و « مُرِيْد » و « مُزْبِد »[1] . وتصحفت في أيدي النسّاخ ، أسماء مما ذكر في تاريخه ، ففي بعض نسخه في وفيات سـنة ٢٧٥ « توفي أبو سعيد الحسن[2] بن الحسين بن عبد الله البكري النحوي اللغويّ المشهور صاحب التصانيف ، وقيل توفي سنة سبعين والأول أصح » . قلت : والصواب « السُّكَّريّ » ونسبه من الشهرة بحيث لا يحتاج إلى تعريف ، غير أنّ من النسّاخ من أعرقوا في الجهل . وقد ذكره ابن الأثير أيضاً في وفيات سنة « ٢٧٦ هـ » فتصحّف الى « اليشكري » في تلك النسخة التي أشرت اليها ، فمثل هذا النسب يحتاج الى الضبط لضمان صحّته ، وكلّما توالت أخبار تاريخه زاد التصحيف في الأعلام[3] . والظاهر

(١) المشتبه للذهبي « ٤٧٤ ، ٤٧٥ » .

(٢) له ترجمة في تاريخ بغـداد للخطيب « ٧ : ٢٩٦ » والمنتظم « ج ٥ ص ٩٧ » ومعجم الأدباء « ٣ : ٦٢ » .

(٣) تجد مثالا من ذلك في حاشية « ص ٣٥٢ » من هذا الكتاب .

أنَّ إسراع ابن الأثير لاخراجه النشرة الثانية من تاريخه وهي المطبوعة المنتهية الى سنة «٦٢٨»، بمَ شَـهُ على ترك الضبط الذي التزمه في تأليف كامله، وأما النشرة الأولى فقد أنهاها بسنة «٦٢١» والفرق بينها وبين الثانية واضح في عدة أمور، والمجلد الثاني منها محفوظ في دار الكتب الوطنية بباريس وأرقامه «١٤٩٩» وهو بخط المؤرخ الشهير كمال الدين بن الفوطي، وفي آخره «الورقة ٢٨٨» ما صورته «ثم دخلت سنة إحدى وعشرين وستمئة: ذكر استيلاء غياث الدين على شيراز وصلحه مع صاحبها: في هذه السنة استولى غياث الدين خوارزمشاه على مدينة شيراز وبعض بلاد فارس وكان قد سار اليها في أواخر سنة عشرين وستمائة. آخر الكتاب الموسوم بالكامل في التاريخ والحمد لله حق حمده وصلواته ... (١) رحمـــة الله وعفوه عبد الرزاق بن أحمد بن محمد بن أحمد بن عمر بن أبي المعالي الشيباني المعروف بالفوطي عفا الله عنه ... إحدى وتسعين وستمئة بمحروسة مدينة السلام بغداد — حماها الله مع سـائر بلاد الاسلام — وحسبنا الله ونعم الوكيل».

ومما يبرهن السُرعة التي قدمنا ذكرها أن ابن الأثير — رح — لم يستطع في النسخة الثانية أن يسوّد ما بيَّضه في النسخة الأولى كما نرى في الورقة «٢٤٤» من حوادث سنة «٥٨٦» قال ابن الفوطي فيها: «قد بيَّض المصنف في نصف صفحة ترجمها بـ(ذكر وصول طغرل الى بلد ابن قفجاق)» وترك أخبار طغرل مبتوتة، وأنه خلط بين بعض الرجال وغيره كما نرى في حوادث سنة «٤٤٨» ففيها يقول: «ذكر تبييض أبي الغنائم بن المحلبان: في هذه السنة بيَّض علاء الدين أبو الغنائم بن المحلبان بواسط وخطب للعلويين المصريين ..» ثم يقول: «فسير لحربه عميد العراق أبو نصر فاقتتلوا فانهزم ابن المحلبان وأسر من أصحابه عدد كثير ..».

(١) ممحو في النسخة.

فهذا غلط من ابن الأثير لأنَّ أبا الغنائم بن المحلبان لم يفعل ذلك ولم يكن عاصياً ولا مضاداً لبني العباس في حال من الأحوال ، وإنما الذي « بيض تبييضاً » أيْ بايع الفاطميين وجعل الشعار اللباس الأبيض هو « علاء الدين أبو الغنائم سعد بن أبي الفرج محمد بن جعفر المعروف بابن فسانجس » (١) . ويؤكّد ابن الأثير نفسه غلَطه بقوله في الخبر عينه : « فلما فارقها (٢) (أبو نصر عميد العراق) عاد إليها ابن فسانجس » إلى أن يقول : « فخرج ابن فسانجس ليقاتل .. وفارق ابن فسانجس واسطاً ... » فقد ابتدأ الخبر بابن المحلبان وانتهى بابن فسانجس . فما أجمل قوله — رحمه الله — في خطبة كتابه: « على أني مقر بالتقصير . فلا أقول إن الغلط سهو جرى به القلم ، بل أعترف بأنما أجهل أكثر مما أعلم » !

المنذري وابن خلكان والصفدي

وأشهر من عني بضبط الأعلام في كتب التراجم زكي الدين عبد العظيم المنذري وتلميذه شمس الدين أحمد بن خلكان والصلاح الصفديّ : الأول في كتابه « التكملة لوفيات النقلة » وقد نقلتُ منه كثيراً في حواشي هذا الكتاب ، والثاني في وفيات الأعيان (٣) وهو من الشهرة بحيث لا يحتاج إلى بيان ، والثالث في الوافي بالوفيات ونكت الهميان . وقد أراحوا — رح — من يأخذ من كتبهم من عناء كبير .

---

(١) المنتظم « ج ٨ ص١٧٣ ، ١٨٩ ، ٢١٥ ، ٢٢٣ — ٢٢٦ » ، وتلخيص معجم الألقاب « ج ٤ الورقة ٢١٠ » . ومرآة الزمان « نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ١٥٠٦ الورقة ١٤ ، ١٥ ، ١٧ ، ٢٢ ، ٤٤ ، ٨٠ ، ٨٢ ، ٨٤ » .

(٢) في النسخة المشار اليها « قاربها » وهو من غلط الناسخ .

(٣) ندر جداً ضبط ابن شاكر الكتبي للأعلام في « فوات الوفيات » كما ترى في ترجمة « مزبد المدني » ج ٢ ص ٥٩٢ من الطبعة الجديدة قال : « مزبد : بالزاي والباء المشددة ودال مهملة » . وقد اختلف في ضبطه .

عود الى المشتبه

ونعود الى ذكر كتب الأسماء المشتبهة ، فنها : « تبصير المنتبه » . قال حاجي خليفة : « تبصير المنتبه في تحرير المشتبه أي مشتبه الأسماء والنسبة ، مجلد ، للحافظ شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني المتوفى سنة ٨٥٢ أوله : الحمد لله جامع الناس ليوم لاريب فيه . . ذكر فيه أن كتاب (المشتبه) للذهبي لما كان فيه إعواز من جهة عدم ضبطه ، لأنه أحال في ذلك على ضبط القلم ، ومن جهة إجحافه في الاختصار . أراد اختصار ما أسهب وبسط ما أجحف ، فضبط المشتبه بالحروف وميز زيادته بقلت ، وانتهى بلا تغيير في ترتيبه سوى تقديم الأسماء وتأخير الأنساب » .

وأما كتاب علاء الدين أبي عبد الله مُغلطاي بن قليج بن عبد الله الحنفي فقد ذكره أبو المحاسن تغري بردي في ترجمته في وفيات سنة ٧٦٢ من كتاب النجوم ، قال : « صنّف وشرح صحيح البخاري ورتب صحيح ابن حبّان وشرح سُنن أبي داوود ، ولم يكمله ، وَذَيّل على (المشتبه لابن نقطة) وذيل على كتاب الضعفاء لابن الجوزي وله عدة مصنفات أخر (١) » .

وهكذا نجد المصنِّفين في هذا الفنّ العسير الخطير ، الذي لا يقدم عليه إلا الفَوَقة المهرَة في التاريخ والانساب والجمع والتقصيّ ، والبحث والتحرّي ، أفراداً معدودين ، وأفذاذاً متميّزين على تطاول العصور بلْهَ أنّ منهم المقلِّد والساعي على أثر غيره ، والمقدم والمؤخر ، وفي بغية الوعاة لجلال الدين السيوطيّ نرى شيئاً مختصراً من « المؤتلف والمختلف » للنحويين ، ومختصراً للمتفق والمفترق ، قال : « باب المتفق

(١) النجوم الزاهرة « ج ١١ ص ٩ » طبعة دار الكتب المصرية .

والمفترق وهو أن تتفق الأسماء وتختلف المسميات ولم أذكر منه ما تعلق بالأنساب لكثرتها جداً » ثم قال : « باب في المؤتلف والمختلف وهو المتفق خطاً المختلف لفظاً » وذكر منه « الأُبَّذي والأُنْدي » و « الأنباري والأبياري » و « البُسْتي والبشتي » [1] وغير ذلك ، وهو قليل جداً . وتضاءلت الهمم بعد السيوطي فصار الكلام في هذا الفن أندر من النادر ، إلا في بابه كما نرى في تاج العروس : شرح القاموس، فقد ذكر السيد مرتضى الزبيدي الأنساب والألقاب في موادها، كما فعل الفيروزأبادي في القاموس بعينه . وهذا لا يعد من « المؤتلف والمختلف » بل من الأنساب والأسماء والألقاب ، على طريقة أبي سعد بن السمعاني وعز الدين علي بن الأثير ، ذاك في أنسابه وهذا في لبابه .

(١) بغية الوعاه في طبقات اللغويين والنحاه « ص ٤٣٦ ، ٤٣٧ » .

(٢٦ ـ م)

ابن الصابونى مؤلف الكتاب

جاء فى أول الورقة الأولى من الكتاب « كتاب تكملة إكمال الاكمال [1] ، جمع الشيخ الامام العالم الحافظ المفيد المسند جمال الدين أبي حامد محمد بن الشيخ الامام العالم علم الدين أبي الحسن علي بن أبي الفتح محمود بن أحمد المحمودي المعروف بابن الصابوني — رحمه الله تعالى رحمة واسعة — آمين » .

ونجد المؤلف قد نسب أباه بنسب « الجَوِّيْثيّ » فى كتابه هذا ، قال : « وذكر ابن نقطة فى باب (الجَوِّيثيّ) رجلا واحداً — والجَوِّيْث بالجيم المفتوحة وكسر الواو وتشديدها وسكون الياء المعجمة بنقطتين من تحتها وبعدها ثاء آخر الحروف [2] : قرية كبيرة بالبصرة تقطع بينها دجلة وُلد بها والدي — قدس الله روحه — في سنة ست وخمسين وخمسمائة وحمل إلى بغداد ونشأ بها ثم انتقل بعد ذلك الى مصر فسمع بها من والده ومن أخيه الأكبر الموفق أبي عبد الله محمد وأبي سعيد محمد بن عبد الرحمن

---

(١) في الأصل « الكمال » ، وهو خطأ ، وكرر الناسخ الخطأ في خطبة الكتاب إلا أنه تدارك الأمر فأصلح « الكمال » بالاكمال ، وأثر الاصلاح ظاهر على الاسم .

(٢) المألوف عند ضابطي الأسماء بالحروف أنهم يقولون « الياء آخر الحروف » بدلا من الياء المنقوطة باثنتين من تحتها » لئلا تلتبس بالباء الموحدة ، وأنهم يقولون فى مثل هذا « وثاء في آخره » ولكن المؤلف اتبع ذلك السمت فيحسن التنبه لذلك كما أشرنا اليه سابقاً .

المسعودي [1] وأبي عبد الله محمد بن حمد الأرتاحيّ ، ورحل الى الأسكندرية فسمع بها من الحافظ أبي طاهر [أحمد بن محمد] السلفي و لَبِس منه خِرقة التصوّف ثم عاد الى مصر وأقام بها إلى حين وفاة والده ، ثم انتقل الى دمشق وسكنها مدة وسمع بها من أبي الفرج يحيى بن محمود الثقفي الاصبهاني والقاضي أبي القاسم [عبد الصمد بن محمد] ابن الحَرَستانيّ وأبي البركات [داوود بن محمد] بن ملاعب وغيرهم . وكان يتردّدُ إلى مصر ، إلى أن قدمها آخر قدمة واستوطنها الى أن توفي بها في يوم الأحد الثالث عشر من شوال من سنة أربعين وستمائة ، ودفن من الغد بسارية الى جانب والده - رح - بسفح المقطم ، وحدّث بدمشق وحلب ومصر بالكثير ، وكانت له إجازة من جماعة من البغداديين والاصبهانيّين ، وأجاز له الشيخ الصالح أبو الحسن علي بن إبراهيم بن المُسلَّم الأنصاري المعروف بابن بنت أبي سعد — رحمه الله — وهو آخر من حدث عنه فيما علمنا » [2] .

وقد ترجمنا علم الدين علياً هـذا في حاشية الصفحة « ١٥ » من هذا الكتاب باختصار وابتسار ، وذكره ابن تغري بردي في وفيات سنة « ٦٤٠ » نقلاً من كتاب الذهبي [3] . وترجمه المؤرخ المحدث البارع زكي الدين أبو محمد عبدالعظيم بن عبد القوي المنذري في وفيات سنة « ٦٤٠ » من كتابه قال : « وفي الثالث عشر من شوال توفي الشيخ الأجل الصالح أبو الحسن علي بن الشيخ الأجل العارف أبي الفتح محمود بن أحمد بن علي بن أحمد بن عثمان بن موسى المحمودي الجويني الصابوني الصوفي المنعوت

---

(١) كان من كبار الأدباء والمحدثين ، ترجمناه في حاشية « ص ٩٧ » من هذا الكتاب ومن شرحه لمقامات الحريري نسخة نفيسة محفوظة في خزانة كتب الشيخ الزاهد عبد القادر الجيلي المعروف اليوم بالكيلاني ببغداد في محلة باب الشيخ من شرقي بغداد . أرقامها ٦٢٣ وتاريخ نسخها سنة ٦٠٢ هـ .

(٢) راجع « ص ٩٧ ، ٩٨ » من هذا الكتاب .

(٣) النجوم الزاهرة « ج ٦ ص ٣٤٦ » .

بالعَلَم [: علم الدين] بالرباط المجاور لمشهد السيدة نفيسة — عليها السلام — ودفن من الغد عند والده بالقرب من روزبهان بسفح المقطم . سمع بها من والده أبي الفتح محمود ومن أخيه أبي عبدالله محمد وسمع بالاسكندرية وأجاز له [غير واحد] وحدث بدمشق وحلب ومصر وغيرها ، وأمّ بالملك الأفضل أبي الحسن علي بن الملك الناصر صلاح الدين أبي المظفر يوسف بن أيوب مدة ، وتولّى المشيخة مدة بجامع الفِيَلة ظاهر مصر والرباط المجاور للسيدة نفيسة — عليها السلام — سمعت منه وسألته عن مولده فذكر مايدل تقديراً على أنه ولد سنة ست وخمسين وخمسمائة . والجَوِّيث : بفتح الجيم وتشديد الواو وفتحها وسكون الياء آخر الحروف وبعدها ثالثة مثلثة ، قرية كبيرة بالبصرة تقطع بينها دجلة ، وكان أبو الحسن هذا قدم مصر سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة وسكن مع والده بالقرافة عند ضريح الامام الشافعي — رضي الله عنه — مدة وانتقلوا إلى جامع الفيلة ... فاستوطنوه إلى أن توفي والده ثم سكنوا الشام بعد ذلك مدة وكان يتردد إلى مصر الى أن قدمها آخر قدمة [1] ... » .

لاشك في أن المؤلف جمال الدين محمد بن الصابوني اطلع على ترجمة المنذري لوالده واستمد منها ، كما يظهر للفاحص ، وقد طوى منها ما يصرح بتصوف أسرتهم ومعيشتهم من الوقف ، كعادة الفقراء . وترجمه كمال الدين بن الفوطي بما لا يغني المؤرخ قال :

« علم الدين أبو الطيب علي بن محمود بن أحمد الدمشقي الأديب ، يعرف بابن الصابوني ، أنشد :

في طاعة الحب ما ألقى بغانيةٍ   في القلب من حبها سقم وبلبال
لما رأت شغفي بالحب مالَ بها   إلى التطاريف خذلان وإدلال

(١) التكملة لوفيات النقلة « نسخة مكتبة البلدية بالاسكندرية ١٩٨٢ د ج ٢ الورقة ٣٠٠ » .

ثُما تكلمني إلا وفي يدهـا	في كل أُنملة من كفها خال [1] »

وذكره في ترجمة أبي المسك كافور بن عبد الله الحبشي خادم النبي — عليه السلام — قال : « ذكره لنا شيخنا منهاج الدين أبو محمد النسفي وقال : كان شيخاً صالحاً روى عن شيخ الخدام صدر الدين أبي الدر ياقوت [2] بن عبد الله الحبشي ، كتبت عنه وكان حافظاً كثير التلاوة ، حسن الملتقى ، حسن الطريقة ، أخبرنا سنة أربع وستين وستمائة قال أخبرنا شيخ الخدام صدر الدين أبو الدر أنبأنا علم الدين أبو الحسن علي بن الصابوني عن أبي جعفر الصيدلاني عن عبد الجبار بن محمد الجراحي عن أبي العباس محمد بن أحمد المحبوبي المروزي عن الحافظ أبي عيسى الترمذي » . وقال ابن حجر : « كان والده من المسندين ، سمع السلفي وغيره وولد له أبو حامد [3] ... » .

وذكر هو عمه موفق الدين محمد بن محمود المحمودي في عداد شيوخ الفقيه تاج الدين أبي عبد الله محمد بن سعد الكلابي الحنفي كما جاء في « ص ٣٦١ » من كتابه وذكر المنذري عمّه المذكور في وفيات سنة ٥٩٨ من التكملة قال : « وفي السادس أو السابع من شعبان توفي الشيخ الأجل الصالح أبو عبد الله محمد بن الشيخ الأجل الصالح العارف أبي الفتح محمود بن أحمد بن علي بن أحمد بن عثمان بن موسى المحمودي الصابوني الشافعي المكي المولد ، البغدادي المنشأ المنعوت بالموفق ، بدمشق ودفن بجبل قاسيون . سمع ببغداد من أبي الفتح محمد بن عبد الباقي بن البطي وأبي زرعة طاهر بن محمد بن طاهر المقدسي وتاج القراء أبي اليمن يحيى بن عبد الرحمن الطوسي وغيرهم ، وسمع

---

(١) تلخيص معجم الألقاب « ج ٤ ص ٨٣ » من نسختنا الخطية الأولى .

(٢) راجع « ١٢٣ » من هذا الكتاب وأضفه الى اليواقيت المترجمين .

(٣) تلخيص معجم الألقاب « ج ٤ ص ٦٦ » من النسخة المذكورة . ولسان الميزان « ج ٥ ص ٣١٠ » .

بالاسكندرية من الحافظ أبي طاهر أحمد بن محمد الاصبهاني ، وحـدث بدمشق ومصر »[1] .

وقال أبو عبدالله بن الدبيثي في تاريخه : « محمد بن محمود بن علي بن أحمد المحمودي أبو عبد الله الصوفي يعرف بابن الصابوني ، من أهل بغداد ، ولد بها ونشأ وسمع من أبي الفتح محمد بن عبد الباقي بن سلمان وغيره ، وكان صوفياً ، خرج مع أبيه إلى الشام ومصر وحدث بمصر ودمشق ، وتوفي بها في شعبان سنة ثمان وتسعين وخمسمائة فيما بلغنا[2] » . وقد اختاره الذهبي في مختصر تاريخ ابن الدبيثي[3] .

وقال الذهبي في تاريخ الاسلام في وفيات سنة « ٥٩٨ » : « محمد بن محمود بن أحمد بن علي بن الصابوني الصوفي أبو عبدالله . ولد بمكة ونشأ ببغداد وسمع الكثير ... روى عنه يوسف بن خليل وقال : مات بدمشق في شعبان سنة ٥٩٨ »[4] .

فالمؤلف عراقي الأصل من نواحي البصرة ومن « الجَوِيِّث » كما قدمنا ، وقد ذكرها ابن السمعاني في الأنساب قال : « الجَوِيِّثي : بفتح الجيم وكسر الواو المشددة وسكون الياء المثناة من تحتها وفي آخرها الثاء المثلثة ، هذه النسبة الى الجَوِيِّث وهي بلدة بنواحي البصرة منها أبو القاسم نصر بن بشر بن علي العراقي الجويثي ، ولي القضاء بها ، وكان فقيهاً شافعياً[5] فاضلاً محققاً مجرداً مناظراً ، سمع أبا القاسم عبدالملك ابن محمد بن بشران ، روى عنه أبو البركات هبة الله بن المبارك السقطي ، ومات بالبصرة

---

(١) التكملة لوفيات النقلة « نسخة المجمع المصورة ، الورقة ٣٢ » .

(٢) نسخة دار الكتب الوطنية بباريس « ٥٩٢١ الورقة ١٣٨ » .

(٣) المختصر المحتاج اليه من تاريخ ابن الدبيثي « ج ١ ص ١٣٥ » .

(٤) نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ١٥٨٢ الورقة ١١ » .

(٥) ذكره السبكي في طبقاته الكبرى « ج ٤ ص ٢٩ » ولم يثبت له نسب « الجويثي » وانما قال: « نزيل البصرة ولي القضاء ببعض نواحيها » .

في ذي الحجة سنة سبع وسبعين وأربعمائة » وأعاد قوله عز الدين بن الأثير في اللباب .

وقال ياقوت في معجم البلدان : « الجَوِّيْث بالفتح وكسر الواو وتشديدها وياء ساكنة وثاء مثلثة : بلدة في شرقي دجلة [1] البصرة العظمى مقابل الأُبُلَّة وأهلها فرس ويقال لها (جويث باروبة) [2] رأيتها غير مرة وبها أسواق وحشد كثير ، ينسب اليها أبوالقاسم نصر بن بشر بن علي العراقي الجويثي ... » . وذكر ما قال ابن السمعاني في الأنساب . وسها عبد المؤمن بن عبد الحق عن ذكرها في « مراصد الاطلاع على الأمكنة والبقاع » لالتباسها عليه بالجُوَيْث (مصغراً) . قال شمس الدين الذهبي في المشتبه — ص ١٣١ » : « وبالتثقيل ومثلثة [الجَوِّيثي] أبو القاسم نصر بن بشر الجَوِّيثي القاضي ... والعلم [3] بن الصابوني وابنه أبو حامد ، وجَوِّيث من قرى البصرة » . قلنا : لا أثر لها اليوم .

وعلى قول ياقوت الحموي بفارسية أهل الجويث كان أصلُ المؤلف من الفرس ، وعلى قول ابن السمعاني في وصف قاضيهم كانوا من الشافعية قبل انتقالهم الى بغداد ثم إلى مصر والشام فمصر ، ثم إن تصوفهم يدل على شافعيتهم ، لأن التصوّف والتشفع في قرن واحد ، حتى ليندر أن نجد صوفياً غير شافعي ، وإن تقي الدين بن قاضي شهبة ذكر في طبقات الشافعية جدَّ أحد أجدادهم لأمه ، وذكر أبو شامة أن جدهم محمود بن أحمد قصد مصر لزيارة الامام الشافعي [4] . أما سبب تسمية جدّهم بابن الصابوني فلأن « أحمد بن علي بن أحمد » وهو أحدأجداد المؤلف الصاعدين في النسب ، كان أبو عثمان

(١) يعني بها شط العرب ، والأبلة كانت على نهر الخورة الحالي ، وهو نهر الأبلة قديماً .

(٢) كذا ولعله « جويث بارويه » على المألوف الفارسي .

(٣) قدمنا أنه مختصر « علم الدين » .

(٤) شذرات الذهب « ج ٣ ص ٢٨٣ » وكتاب الروضتين في اخبار الدولتين « ج ٢ ص ٦٨ » .

إسماعيل (١) بن عبد الرحمن بن أحمد الصابوني جدّه لأمه ، وعرف جدّهم « علي بن أحمد بن علي » بالمحمودي لأنه صحب السلطان « محمود بن محمد بن ملكشاه السلجوقي » (٢) .

وكان اتصال الأسرة ببغداد قبل سنة « ٥٠٠ » وهي سنة مولد جدّهم « أبي الثناء محمود بن أحمد بن الصابوني » قال أبو شامة في وفيات سنة « ٥٨١ » : « وفي هذه السنة توفي بمصر في شعبان الشيخ جمال الدين أبو الفتح (و) أبو الثناء (و) أبو محمد محمود بن أحمد بن علي بن أحمد بن علي بن أحمد بن المحمودي المعروف بابن الصابوني ودفن بسارية من القرافة ، ومولده ببغداد سنة خمسمائة ... ودخل ابن الصابوني هذا دمشق زمن الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي — رحمه الله — واجتمع به ونزل [نور الدين] إلى زيارته وسأله الاقامة بدمشق ، فذكر له أن قصده زيارة الامام الشافعي — رضي الله عنه — بمصر ، فجهزه وسيّره صحبة الأمير نجم الدين أيوب والد صلاح الدين سنةَ سارَ إلى ولده بمصر ، وصار بينه وبينه صحبة أكيدة ومحبة عظيمة بحيث إن نجم الدين أيوباً ما كان يصبر عنه ساعة واحدة ، وأقبل عليه . ولما ملك ولده صلاح الدين — رح — مصر لم يمكّنه من العود إلى الشام ووقف (٣) عليه وقفاً بالديار

(١) عرف بشيخ الاسلام مولده ببو شنج سنة ٣٧٣ وكان إماماً حافظاً مقدماً في الوعظ والأدب والحديث والتفسير والأصول ، صنف كتاب « الفصول » في الأصول ، قيل إنه وعظ سبعين سنة ، وطاف في كثير من البلاد طالباً للحديث ودخل المعرة ولقي أبا العلاء المعري وتوفي بنيسابور سنة ٤٤٩ « أنساب ابن السمعاني واللباب لابن الأثير في « الصابوني » ومعجم الأدباء ليـاقوت الحموي « ج ٢ ص ٣٤٨ » وطبقات الشافعية الكبرى « ج ٤ ص ١١٧ » والنجوم الزاهرة « ج ٥ ص ٦٢ » والشذرات « ج ٣ ص ٢٨٢ » .

(٢) كتاب الروضتين في أخبار الدولتين « ج ٢ ص ٦٨ » .

(٣) يعني نجم الدين أيوباً لاصلاح الدين كما قد يفهم من السياق .

المصرية وعلى عقبه ، وهو باق بأيديهم إلى الآن [1]. وقرأت بخط صلاح الدين — رحمه الله — ما كتبه في حقه إلى الملك العادل لما كان نائبه بمصر « الأخ الأجل الملك العادل — أدام الله دولته — غيرخاف عنه قضية الوقف الذي أوقفه الوالد نجم الدين ـ تغمده الله برحمته ورضوانه — على الشيخ الفقيه ابن الصابوني وأنه لما جرى له من المخاصمة مع الشيخ الفقيه نجم الدين — يعني الخَبُوشاني [2] — ما جرى اقتضت المصلحةُ تسكين الفتنة ، وقطع الكلام انتقاله إلى موضع غيره لتنقطع الفتنة والخصومة بينهم ، بأمرنا إليه ، مع بقاء الوقف في تصرُّفه وتصرُّف مَن عنده من الفقهاء ، والأخ الأجل الملك العادل يتقدم بمراعاته وحفظ جانبه ممن يتعدى عليه إن شاء الله تعالى » [3] .

---

(١) توفي أبو شامة سنة « ٦٦٥ » راجع ترجمته في « ص ٢١٥ » من هذا الكتاب .

(٢) منسوب الى « خبوشان » بلدة بناحية نيسابور وهي قصبة كورة أستوا « معجم البلدان » . والخبوشاني الذي أراده أبو شامة هو أبوالبركات محمد بن الموفق بن سعيد الشافعي الفقيه « ٥١٠ـ٥٨٧ » كان من الشافعية العلماء الجلداء ، وصفه تاج الدين السبكي بالفقيه الصوفي أحد الأئمة علماً وديناً وورعاً وزهداً . وذكر له من التصانيف « تحقيق المحيط » في ١٦ مجلداً ، وكان ممن أعان على تقويض الدولة الفاطمية بمصر « طبقات الشافعية الكبرى ج ٤ ص ١٩٠ » ووفيات الأعيان « ج ٢ ص ٤٥ » ومرآة الزمان « مخ ص ٢٥٤ ، ٤١٤ » والروضتين « ج ٢ ص ١٩٥ » والنجوم الزاهرة « ج ٦ ص ١١٥ » . وتاريخ الاسلام للذهبي « نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ١٥٨٢ الورقة ٣٣ » والخزانة الشرقية « ج ٢ ص ٤٧ » نقلا من كتاب « المقفى » للمقريزي ، والشذرات « ج ٤ ص ٢٨٨ » وذكره ابن جبير في رحلته « ص ٤٨ » عند الكلام على قبر الامام الشافعي ، وذكر ابن الأثير في أخبار ابتداء الخطبة لبني العباس بمصر سنة ٥٦٧ أنه أعجمي ويعرف بالأمير العالم « ج ١١ ص ١٣٨ » ولم يتهيأ له ذكر اسمه .

(٣) الروضتين « ج ٢ ص ٦٨ » .

قال أبوشامة : « وقرأت بخط الشيخ عمر [1] الملاء الموصلي — رحمه الله — كتاباً كتبه الى ابن الصابوني هذا بشيراز (كذا) يطلب منه فيه الدعاء ويصف حاله ، أوله « أخوه عمر بن محمد الملا » يقول فيه : « وبعد فالذي يتطلع اليه من معرفة أحوالي فجملتها خير وسلامة ، غارق في بحار النعماء ، ومغمور في هواطل الآلاء ، غيرأن أيدي البلوى بالتقم ترفعني تارة الى مقام الصديقين ، وتضعني تارة أخرى الى مقامات المتخلفين ، ومع هذا فطلب النجاة لا يفتر ، والحركة في طلب الفوز لا تسكن ، والعمر ينقضي بالعنا والمنى ، وما أشبه حالي بحال القائل :

آمُلُ في يومي إدراك المُنى ... حتى إذا ولّى تمنيت غدا

لا وطراً أقضي من الدنيا ولا ... أفعل للأخرى فعال السُعَدا

والعمر يمضي بين هاتين ولا ... ضلالة خالصة ولا هُدى

يا أخي ما أخبرتك بأحوالي هذه إلا رجاء أن تتحرك همتك بالشفقة والرأفة فتدعو الله لي بقلب حاضر ، منوّر بنور الشفقة والرحمة ، ويُؤمِّن على دعائك من حضر من السادة الاخوان وتقول : اللهم عبدك عمر بن محمد الملا يدعوك ويقول :

---

(١) هو معين الدين أبو محمد عمر بن محمد بن عمر الملاء الموصلي الزاهد ، ذكره القاضي تاج الدين يحي ابن عبد الله التكريتي في تاريخه قال : كان شيخاً صالحاً ، لما مضيت الى الموصل مع أخي موفق الدين يونس كنا نتردد إليه ونمضي معه الى تنوره الذي كان يملؤه بالحجارة لحرق الجص ومعه مماليك له يقدمون له الحجارة ، وكل يعمل شغله وهو يتلو القرآن . وكان من جملة خلاله أنه كان يعمل مولد النبي — ص — ويضع الطعام الكثير بحيث يحضره سلطان الموصل والأكابر والأعيان » . وهو الذي تولى بناء الجامع النوري بالموصل لنور الدين محمود بن زنكي « تلخيص معجم الألقاب ج ٥ الترجمة ١٤٨٥ » والكامل في حوادث سنة ٥٦٦ وقد تصحف فيه اسمه الى « محمد » أو سقط من كنيته « أبو » فهو أبو محمد ، ومرآة الزمان « مختصر ج ٨ ص ٢٤٩ ، ٣١٠ ، ٤٢٤ » والروضتين أيضاً « ج ١ ص ٩ ، ١٨٩ » وذيل طبقات الحنابلة لابن رجب « ج ١ س ٣٣٥ » والشذرات « ج ٤ ص ٢١٦ ، ٢٤١ » وراجع « ص ٢٢٧ ، ٢٢٨ » من هذا الكتاب .

لا تهنّي بعد إكرامك لي فشديد عادة منقطعه

وقد توسل بنا إليك ، نسألك أن تبلغه آماله وأن تحييه حياة السعداء وأن تميته موت الشهداء وتحشره في زمرة السعداء وأن تجعل خير عمره آخره ، وخير أعماله خواتيمها وخير أيامه يوماً يلقاك فيه » [1] .

والفتنة والخصومة اللتان ذكرهما صلاح الدين الأيوبي في كتابه قد بينها أبوالمظفر يوسف المعروف بسبط ابن الجوزي قال : « وكان الخبوشاني كثير الفتن منذ دخل مصر إلى أن مات وما زالت الفتن قائمة بينه وبين الحنابلة وابن الصابوني وزين الدين بن نُجيَّة [2] ويُكفِّرونه ويكفرهم ، وكان طائشاً متهوراً نبش ابن الكيْزاني [3] وأخرج عظامه من عند الشافعي ... » [4] ونقل أبو المحاسن بن تغري بردي ما ذكره السبط وعاب عليه ذكره مساويء أضرب عن ذكرها [5] .

وممن ترجم « محمود بن أحمد بن الصابوني » أبو عبد الله بن الدبيثي في تاريخه ، كما دل عليه المختصر المحتاج إليه منه ، ففيه « محمود بن أحمد بن علي المحمودي أبو الفتح الصوفي المعروف بابن الصابوني . سمع أبا غالب بن أحمد الأَدَمِيّ وأبا القاسم بن الحصين ومحمد بن الحسين المَزْرفي . سمع منه عمر القرشي ثم انتقل الى مصر وحدث هناك » [6] .

ومنهم الذهبي قال في وفيات سنة ٥٨١ من تاريخ الاسلام : « محمود بن أحمد بن علي

---

(١) الروضتين « ج ٢ ص ٦٨ » .

(٢) راجع « ص ١٦ ، ٩٤ ، ٢٢٩ ، ٣٣٥ ، ٣٣٧ » من هذا الكتاب .

(٣) راجع « ص ٩٩ ، ١٠١ ، ٢٢٧ » من هذا الكتاب .

(٤) مرآة الزمان « مختصر ج ٨ ص ٤١٤ » وقد جاء فيه « زهد » مصحفاً الى « نزهة » و« متهوراً » مصحفاً إلى « مهموماً » ولم يستطع المستشرق فريتس كرنكو ولا جماعة حيدر أباد الدكن للنشر إصلاح التصحيفين .

(٥) النجوم الزاهرة « ج ٦ ص ١١٥ ، ١١٦ » .

(٦) المختصر المحتاج اليه من تاريخ ابن الدبيثي نسخة المجمع المصورة الورقة ١١٠ » .

ابن أحمد أبو الفتح المحمودي البغدادي الجعفريّ الصوفي ، من ساكني الجعفرية[1] ، كان من أجلاء الشيوخ ، ولد سنة خمسمائة تقريباً .. وقيل لجده أبي جعفر علي بن أحمد (المحمودي) لاتصاله بالسلطان محمود بن محمد بن ملكشاه .. »[2] .

وبما قدمنا من سيرة جدّ المؤلف محمود بن أحمد علمنا أنّ هذه العائلة اتصلت بسلطان الدولة السلجوقيّة محمود واكتسب جدهم « علي بن أحمد » نسب «المحموديّ» بسبب ذلك الاتصال ، وإذ كان ذلك العصر عصر تنازع سياسي هائل بين الدولة العباسيّة والدولة السلجوقيّة كان من الطبيعي أن يكون المتصلون بالدولة السلجوقيّة بغضاء الى الدولة العباسيّة كائنة ما كانت أحوالهم ومراتبهم ومقاماتهم ، ولذلك لا نستبعد أن تكون عائلة ابن الصابوني تركت العراق إلى الشام لتجهّم الدولة العباسيّة لها ، زيادة على قصدها زيارة الامام الشافعي ، ولا نظن أنّ عائلتهم وحدها فعلت ذلك بل نظن أن عدة عائلات هاجرت لما رأت السلطة تعُود الى بني العباس وأنهم أخذُوا يحكمون بقوّة ويحاسبون ويعاقبون .

ولد المؤلف سنة « ٦٠٤ » على عهد الملك العادل أبي بكر بن أيوب أخي صلاح الدين يوسف بن أيّوب ، وهو يومئذ ملك مصر والشام ، وجدّه لأمه « أبو منصور يونس

---

(١) قال ياقوت الحموي في معجم البلدان : « الجعفرية : منسوبة الى جعفر ، محلة كبيرة مشهورة في الجانب الشرقي من بغداد » . وموضع الجعفرية اليوم على ما أرى ما بين محلات قنبر علي والحيدرخانة والعاقولية لأنها كانت متصلة بمحلة سوق السلطان أي محلة الميدان وجديد حسن باشا « الجامع المختصر ج ٩ ص ١٤٨ » وهي منسوبة الى الأمير « جعفر بن المقتدي بأمر الله » كما في حوادث سنة ٤٨٦ من الكامل وهي سنة وفاته . وعلى هذا تكون مجاورة لمحلة المقتدية من الشمال . والمقتدية هي محلة تحت التكية والتوراة .

(٢) تأريخ الاسلام « نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ١٥٨٢ الورقة ٧ ، ٨ » .

ابن محمد بن محمد الفارقي » وكان محدثاً ، وقد وصفه هو بالإمام [١] ، وكان والده صوفياً متألهاً محدثاً ، كما ذكرنا آنفاً ، ولما ميّز سمع الحديث من القاضي أبي القاسم عبد الصمد [٢] ابن الحرستاني وأبي البركات داوود [٣] بن ملاعب وأبي عبد الله بن البناء الصوفي [٤] ومحب الدين محمد [٥] بن النجار البغدادي المؤرخ ، والموفق عبد اللطيف البغدادي الأديب الحكيم المشهور وابن باقا [٦] وعلي بن رَحّال [٧] وعلي بن الجَمَل [٨] ، وابن السَقّا [٩] وغيرهم كثير تجد فريقاً منهم في أثناء كتابه هذا ، ولقّنه القرآن الكريم الشيخ الصالح أبو الفضل إسماعيل بن عمر بن إبراهيم الحرستاني . وقد توفي هذا سنة ٦٣٣ قال في ذكره . « كان رجلاً صالحاً يُلقّن الناس القرآن المجيد بجامع دمشق وانتفع به خلق كثير ، وهو أول شيخ لَقّنني الكتاب العزيز ولم يكن يأخذ على ذلك أجرة وإنما كان يقرىء احتساباً » [١٠]. وقد درس المؤلف على أبي البقاء يعيش بن علي ابن يعيش النحوي الحلبي [١١] ، شارح المفصل للزمخشري ، وشرحه مطبوع يدل على اتساعه في النحو ، قال الذهبي : « ابن الصابوني الامام المحدث الحافظ مفيد الطلبة جمال الدين أبو حامد ... سمع [١٢] ... وكتب وجمع وخَرّج [١٣] ... لغير واحد ،

---

(١) راجع « ص ٣١ ، ١٠١ ، ٢٩٠ ، ٣٠٢ ، ٣٠٦ » من هذا الكتاب .

(٢) تقدم ذكره ، راجع ترجمته في « ٢٠ » .

(٣) تقدم ذكره ، راجع ترجمته في « ص ١١٦ »

(٤) راجع « ٥٤ ، ١٧٣ » . (٥) ص ٢ ، ٥ . (٦) ص ٢٠٧ .

(٧) ص ١٤٩ . (٨) ص ١١ ، ٢٥١ . (٩) ص ١٢٩ .

(١٠) ص ١٣٤ ، ١٣٥ . (١١) ص ٢٤٥ .

(١٢) ذكر من شيوخ سماعه ابن الحرستاني وابن ملاعب وابن البناء وأبا المحاسن بن سند وابن باقا وابن رحال وابن الجمل وعبد اللطيف البغدادي .

(١٣) يقال « خرج الأحاديث تخريجاً أي أعد أسانيدها حسب أصول الرواية ، وخرج لفلان تخريجاً أي جمع أحاديثه من الكتب والسماعات بأسانيدها ، وهو المعنى المراد هاهنا .

وكان صحيح النقل مليح الخط ، له مجلد مفيد في المؤتلف والمختلف ، ذيل به على ابن نُقطة ، وليس هو بالبارع في هذا الشأن وكان من كبار المدول » [1] . وقال ابن حجر : « وعُني هو بالحديث فقرأ بنفسه وكتب وسمع ببلاد الشامات ومصر والحجاز ، وكان مليح الخط ، حسن الخلق ، ذيل على المشتبه لابن نقطة ، أجاد فيه وحدث بالكثير من مروياته بمصر ودمشق ، روى عنه ابن الحاجب [2] وهو من أقرانه ، والدمياطي [3] مع تقدّمه والمِزّيّ [4] والبِرْزالي [6] وابن صَصْرى [6] وغيرهم ، وعاش ستاً وسبعين سنة » [7] . وذكر ابن رافع السلامي أنه سمع من الشيخ أبي الفرج عبد اللطيف بن عبد المنعم الحراني الحنْبلي « منتخب المختار ص ١١٩ » .

وقال الذهبي : « قال شيخنا ابن أبي الفتح : اختلط ابن الصابوني قبل أن يموت بسنة ... روى عنه الدمياطي والمِزّي والبرزالي ، وقاضي القضاة ابن صصرى وأبو الحسن بن العطار وأبو إسحاق الذهبي وطائفة سواهم ، وأجاز لي مروياته في سنة ثلاث

---

(١) تذكرة الحفاظ « ج ٤ ص ٢٤٦ » .

(٢) أراد بابن الحاجب « أبا الفتح عمر بن محمد بن منصور الأميني » . « تذكرة الحفاظ ج ٤ ص ٢٣٨ » ، لا الآخر أبا عمرو عثمان بن عمر بن أبي بكر المشهور بابن الحاجب .

(٣) راجع « ص ٤ : ١٦٣ » .

(٤) يوسف بن عبد الرحمن أبو الحجاج « تذكرة الحفاظ ج ٤ ص ٢٨٠ » و« الدرر الكامنة ج ٤ ص ٤٥٧ » .

(٥) القاسم بن محمد « فوات الوفيات « ج ٢ ص ١٣٠ » وذيل طبقات الحفاظ « ص ١٨ » وطبقات الشافعية « ج ٦ ص ٢٤٦ » والدرر الكامنة « ج ٣ ص ٢٣٧ » والنجوم الزاهرة « ج ٩ ص ٣١٩ » وغيرهن .

(٦) أراد به « نجم الدين أبا العباس أحمد بن محمد بن سالم بن الحسن بن هبة الله بن محفوظ قاضي القضاة « النجوم ٩ : ٢٥٨ » . لا جد أبيه « الحسن بن هبة الله » ولا أخا جد أبيه « الحسين بن هبة الله » . راجع « ص ٣٦ ، ٦٥ » من هذا الكتاب .

(٧) لسان الميزان « ج ٥ ص ٣١٠ » .

وسبعين [وستمائة] ، أنبأنا محمد بن علي [ابن الصابوني] أنبأنا عبد الصمد بن محمد أنبأنا طاهر بن سهل سنة خمس وعشرين وخمسمائة حدثنا محمد بن مكي أنبأنا علي بن محمد الحلبي حدثنا محمد بن إبراهيم بن نيروز حدثنا محمد بن المثنى حدثنا يحيى بن زكريا الطائي حدثنا شعيب بن الحبحاب عن أنس قال قال رسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ :

« إن أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً ، وإن حسن الخلق ليبلغ درجة الصوم والصلاة » . تفرد بن الطائي [يحيى بن زكريا] ولا أعرفه »[١] . وقال ابن حجر : « أبو حامد محدث مشهور حافظ ، قرأت بخط الذهبي : قال شيخنا ابن أبي الفتح اختلط قبل موته بسنة ونصف . ومات سنة ثمانين وستمائة » [٢] .

وقال الذهبي : « توفي في نصف ذي القعدة سنة ثمانين وستمائة ودفن بسفح قاسيون » [٣] .

وذكره تقي الدين المقريزي في وفيات سنة « ٦٨٠ » قال : « وتوفي الحافظ شمس الدين (كذا) أبو حامد محمد بن علي بن محمود بن أحمد بن علي بن الصابوني المحمودي بدمشق عن ست وسبعين سنة » [٤] . وذكره ابن تغري بردي في النجوم [٥] وابن العماد في الشذرات [٦] والسيد محمد مرتضى الزبيدي في تاج العروس في مادة « ص ب ن » قال : « والامام أبو حامد الصابوني صاحب الذيل على كتاب ابن نقطة » هذا وغير خافية جلالة نعته «بالامام» من إمام كالسيد محمد مرتضى الزبيدي ،

(١) تذكرة الحفاظ « ج ٤ ص ٢٤٦ ، ٢٤٧ » .

(٢) لسان الميزان « ج ٥ ص ٣١٠ » .

(٣) تذكرة الحفاظ « ج ٤ ص ٢٤٧ » .

(٤) السلوك « ج ١ ص ٧٠٥ » .

(٥) ج ٧ ص ٣٥٣ .

(٦) « ج ٥ ص ٣٣٣ » .

وعدّه الفيروزأبادي من الأدباء . وقد رأينا ذكر ابنين له على اعتبار صحة القراءة وإلا فهو ابن واحد « ص ١٦٤ » . ولعل أحدهما يوسف المذكور في كتاب الجواهر المضيئة « ج ١ ص ١٧٣ » . وكانت وفاة المؤلف على عهد السلطان أبي الفتح قلاوون بن عبدالله الألفي من سلاطين المماليك بمصر والشام ، فهو قد عاش في أيام الدولة الأيوبية والدولة المماليكية .

ثقافتــه العقليــة

بان مما قدمنا من سيرته أنّه سمع الحديث صغيراً ثم عني به وبطلبه طوال عمره ، وظهر لنا من قراءة كتابه هذا أنه قرأ أمّهات كتب الحديث النبوي الشريف ، واطلع على فنون الحديث ، والكتب المؤلفة فيها ، ولا سيما التواريخ والمؤتلف والمختلف ، في الأسماء والأنساب والألقاب ، وكانت له براعة في الرواية ، ألا تراه يقول في « ص ٧٩» بعد رواية حديث العمل المدخل إلى الجنة : « أخرجه الامامان أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري وأبو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري — رحمها الله — في كتابيها ... وأخرجه أبو عبد الرحمن النَّسائي في سُنَنه ... وقد اجتمع في سنده والد وولده يرويان عن شيخ واحد ، يروي عنهما راوٍ واحد ، ورواه أيضاً البخاري ، ومسلم عن شيخ واحد ، فمن أتانا بحديث على مثاله اعترفنا له بالفائدة ، وشهدنا له بالمعرفة التامــة الزائدة ، بشرط أن يكون الحديث مخرّجاً في الصحيحين عن شيخ واحد ، مُوافقة بعلوّ ولله الحمد » . ولا يقول هذا القول إلا الفائق الماهر والمتقن البارع في علم الحديث .

ثم إنَّ هذا كتابه «تكملة إكمال الاكمال » أدخله في عداد الأفراد الأقلاء الذين عالجوا فن « المؤتلف والمختلف » على خطورته وعسره ، ولم يصح قول الامام الذهبي فيه إنه

« ليس بالبارع في هذا الشأن » فقد أوهاه وأوهنه قول العلامة ابن حجر : « ذيل على المشتبه لابن نقطة وأجاد فيه » . وكان على الذهبي أن يوضح ولو قليلاً من عدم البراعة في تأليفه ، فان النقد المُرسل الخالي من البرهان لا يُعاج عليه ، وخصوصاً بعد أن ثبت لدينا أن الذهبي لم يتهيأ له أن يطلع على نسخة من كتاب « التكملة » هذا اطلاع مستفيد مستزيد ، ولذلك كثرت أشارتنا في الحواشي إلى الذين فاته ذكرهم في كتابه « المشتبه » المقدم ذكره .

وأسلوب المؤلف في كتابه كأسلوب المحدثين ، ويميل الى السجع أحياناً كلما وجد مُندحة ومتسعاً ، كقوله في ترجمة تلميذه ورفيقه أبي جعفر وأبي العباس أحمد بن محمد بن صابر المالقي — ص ٢٢٩ ، ٢٤٠ — : « يتردَّدُ إليّ ، ويقرأ عليّ[1] ... سألني أن يسافر صحبتي ، وأن يكون من جملة رفقتي ، فأجبته إلى المطلوب ، وعادلته في الركوب ، وقرأ علي في المنازل والبلاد ، كعادة الطلاب أرباب الاسناد ، وكتبت عنه أيضاً من نظمه ما تيسر كتابته ، وعمّت فائدته . فلما وصلنا الى مصر المحروسة زاد ما ألم به من الألم ، ولم نقم بها إلا أياماً يسيرة وسَلَّم ، فاخترمته المنية ، وانقطعت منه الأمنية » .

ويخلط أحياناً بين الارسال والسجع كقوله في ترجمة أبي الثناء محمود بن عابد بن الحسن التميمي الصَّرخَدي — ص ٢٥٤ — ٢٥٥ — : « أحد الفضلاء المتميزين ، والعلماء الصالحين ، جمع بين الفقر والأدب ، والقناعة وعدم الطلب ، منقطع عن الناس ، قليل التردد إليهم ، مع نزاهة نفس ، وصبر على القلة والافلاس ، محبوب الصورة ، حسن العشرة ، كريم الأخلاق ، جمع في نظمه بين الرقة والفصاحة ، والمعاني الحسنة الوضاحة ، لم يسترفد به من أحد من أرباب المناصب الدينوية ، بل يسعف به من يسأله نظمه ، رفداً

(١) المحذوف « فلما عزمت على العودة الى الديار المصرية » . والسبب أنه سافر الى دمشق وقد قال في ذلك :

« وتوجهت إليها لمهم عرض ، فاجتمعت به فوجدته متوعكا » .

وتحصيلاً للأجر في الأخروية ، سمعت من نظمه كثيراً ، وكتبت عنه علماً غزيراً » .

ويعسر ويطول تعداد من سمع من المؤلف ابن الصابوني ومن قرأ عليه إلا أننا نذكر في هذا الباب أننا ذكرنا في المختصر المحتاج اليه « ١ : ١٤٩ » في الحاشية قراءة علي ابن عبد الكافي الأنصاري السبكي « ذيل تاريخ بغداد » لابن الدبيثي عليه ، فقد جاء فيه قول الذهبي « تم المجلد الأول وهو اثنا عشرجزءاً ، نقلته من خط علي بن أحمد بن حنظلة — قلت وفيه تخريجات بخط المؤلف — وقرأه كله على أبي حامد بن الصابوني باجازته من المؤلف علي بن عبد الكافي ، وسمعه معه الوجيه السّبتي وآخرون ، بفوت سنة إحدى وسبعين أوستمائة » . ولما دققنا النظر في تاريخ مولد علي بن عبد الكافي السبكي وهو سنة « ٦٨٣ » وجدناه مانعاً من إمكان قراءته على ابن الصابوني المتوفى سنة « ٦٨٠ » فلذلك انتهزنا هذه الفرصة لتصحيح ذلك الوهم ، فالذي قرأ تاريخ ابن الدبيثي على ابن الصابوني هو « نجم الدين علي بن عبد الكافي الربعي الدمشقي » المتوفى سنة ٦٧٢ أي بعد سنة من قراءته التاريخ المذكور على ابن الصابوني ، قال مؤلف الشذرات في حوادث تلك السنة : « وفيها الحافظ الامام نجم الدين علي بن عبد الكافي الربعي الدمشقي أحد من عني بالحديث مع الذكاء المفرط ولو عاش لما تقدمه أحد في الفقه والحديث ، بل توفي في ربيع الآخر ولم يبلغ الثلاثين » [1]. وقال ابن تغري بردي في وفيات السنة المذكورة : « المحدث نجم الدين علي بن عبد الكافي الربعي الشافعي في شهر ربيع الآخر شاباً » [2] .

---

(١) شذرات الذهب « ٥ : ٣٣٦ » .

(٢) النجوم الزاهرة « ٧ : ٢٤٤ » .

هذا الكتاب

ذكر ابن الصابوني « مؤلف هذا الكتاب » في خطبته السبب الذي حداه على تأليفه، وذلك أنه قد وجد أبا بكر محمد بن عبد الغني بن نقطه العالم البغدادي الحنبلي المتوفى سنة «٦٢٩» قد أغفل ذكر جماعة في قسم من التراجم في كتابه « إكمال الاكمال »(١) وكان حرياً بأن يذكرهم، وغفل عن جماعة لم يقع إليه ذكرهم، ولا خطرُوا بباله، فأحبَّ أن ينبه عليهم وجعل نفسه « متشبهاً » بطائفة المؤلفين في « المؤتلف والمختلف» تواضعاً منه، وتنزهاً عن الترفع والتفوّق، وأعرب بذلك عن حسن خلق ومجانبة لأهل الدعاوى في التأليف والتصنيف، على أنَّ الذي نأخذه عليه في هذا التأليف هو حسبانُهُ إياه مستدركاً مع أنه «مستدرك وذيل»، فهو يعلم أنَّ أبا بكر بن نقطة توفي سنة ٦٢٩ وأنَّ كثيراً ممن ذكرهم — أعني ابن الصابوني — لم يكونوا بذوي شأن في أيام تأليف ابن نقطة لكتابه، فلا غرابة في أنه لم يذكرهم، ولما ظهر طلبهم للحديث، واشتهر أمرهم في المجتمع وبلغوا من العمر بُرهة كافية في الاشتهار لذوي الأخطار حقَّ على المؤلفين في هذا الفن ذكرهم، فالقاضي أبو حفص عمر بن عبد الله بن صالح السبكي الوارد ذكره في الصفحة « ٢٣٣ » من هذا الكتاب توفي سنة « ٦٦٩ » أي بعد وفاة ابن نقطة بأربعين سنة، فممكن أنه اشتهر وظهر علمه بعد وفاة ابن نقطة، وكذلك القول في أبي عمرو عبد الرحمن بن أحمد بن ناصر الطريفي البُصْرَوي

(١) منه جزء في المتحفة البريطانية، أرقامه « ٦٢٢ » وهو من الدال الى السين . ونسخة مخرومة الأول والآخر في دار الكتب المصرية .

« ص ٢٥٢ » فقد ولد سنة ٥٨٧ وتوفي سنة ٦٦٣ . وفي أبي محمد عبد المحسن بن علي المعروف بابن الزهر الأنصاري « ص ١٨٧ » فانه ولد سنة ٥٨١ وتوفى سنة « ٦٦٥ » وفي أبي الحجاج يوسف بن مكتوم بن أحمد القيسي السويدي « ص ٢٠١ » المولود سنة ٥٨٤ المتوفى سنة « ٦٦٥ » أيضاً ، وفي أبي الطاهر إسماعيل بن عبد القوي بن عَزُّون الغزي الأنصاري « ص ٢٦١ » المتوفى سنة ٦٦٧ . وفي أبي الفتح محمد بن محمد بن أبي بكر الأَبيْوَرْديّ « ص٢٨٦ » فقدولد سنة « ٦٠٠» وتوفى سنة ٦٦٧ . وفى أبي عبد الله محمد بن يوسف المنبجي « ص ٣٣٢ » المولود سنة « ٥٧٦ » المتوفى سنة « ٦٦٨ » . ثم إنه يجوز أن تختلف مقاييس المؤرخين فى تقدير الرجال ، فيذكر بعضُهم من لا يراه البعض الآخر أهلاً للذكر ، وفي الحق أن جماعة ممن ذكرهم ابن الصابوني لم يكونوا من النابهين المستأهلين للذكر في كتب « المؤتلف والمختلف » . والظاهر أنه أتمه قبل سنة « ٦٧٤ » بدلالة ذكره أبا الثناء محمود بن عابد بن الحسن التميمي الصرخدي « ص ٢٥٤ » ولم يذكر أنه توفي سنة ٦٧٤ هـ . وبدلالة أنه ترجم زكيّ بن الحسن البيلقاني « ص ١٤٤ » ولم يذكر أنه توفي سنة ٦٧٦ .

وقد اشتهر هذا الكتاب في عالم الثقافة التاريخية بحيث وجدنا أنَّ هذه النسخة التي طبعناها قد كُتبَت في مدينة « قزوين » من بلاد الفرس سنة « ٨٠٥ هـ » أي في أيام الدولة الايلكانية الجلايرية ، ورأينا أنَّ طائفة من المؤلفين في الأنساب والألقاب يستمدون منه في كتبهم ، ففي ترجمة « إبراهيم بن خلف السنهوري » — ص ٢٣٦ — نجد تقي الدين بن حجر العسقلاني ينقل منها في ترجمة الرجل نفسه في لسان الميزان « ج ١ ص ٥٤ ، ٥٥ » يقول : « وقال ابن الصابوني : دخل بغداد ونيسابور وشيراز واصبهان وغيرها من الشرق مراراً » . وذكر ابن رافع السلامي في ترجمة « شمس الدين إسحاق بن محمود البروجردي الملقب بالمُشْرِف أنَّ ممن سمع منه الحديث « ابن الصابوني »

قال : « وذكره أبو حامد محمد بن علي بن الصابوني في مُذَيَّله[1] على ابن نقطة في المؤتلف والمختلف وقال[2] ... » ونجد شيئاً من الكتاب في الجواهر المضية في طبقات الحنفية « ج ٢ ص ١٧٣ » قال في ترجمة أبي الغنائم المسلم بن عبد الوهاب بن مناقب الحسيني الحنفي — راجع ص ٢٩٧ من هذا — : « أخبرني بهذه الترجمة شيخنا العلامة شرف الدين أبو يوسف يعقوب بن الصابوني وشيخنا المسند نجم الدين عبد الله الصنهاجي قال أخبرنا الامام الحافظ أبو حامد محمد بن علي بن محمود المحمودي الصابونيّ » ، ونجد تاج الدين السبكي قد استمد من ترجمته في كلامه على زكي بن الحسن بن عمران البيلقاني[3] . والسيد محمد مرتضى الزبيدي في الكلام على « بني زهرة » وغيرهم في التاج .

وقد احتوى هذا الكتاب على سير رجال من مختلف الطبقات والأصناف كالفقهاء والمدرسين والمحدثين والوزراء والمفسرين والشعراء والأدباء والكتاب والأطباء والمؤرخين والوعاظ والمتصوفة والنساخ والمجلدين وأرباب الصناعات[4] ورسل الثقافة في البلاد الاسلامية[5] والنبلاء والوجهاء والأعيان والفضلاء عموماً، وقد اهتمّ المؤلف بالمُحدِّثين لأنه من صنفهم ، وترجم كثيراً من مُعاصريه من الذين يندر العثور على تراجمهم في الكتب الأخرى، وجماعةً من النساء يصعب الوقوف على سيرهنَّ في غيره، فهو بذلك مبدع مفيد ،

(١) منتخب المختار من ذيل تاريخ ابن النجار ، لتقي الدين الفاسي ، « ص ٣٩ ، ٤٠ » طبعة الاستاذ عباس العزاوي ببغداد سنة ١٣٥٧ هـ = ١٩٣٨ م .

(٢) راجع « ٣٠٨ » من هذا الكتاب .

(٣) ص ١٤٤ من هذا الكتاب .

(٤) راجع ترجمة عثمان بن مكي السعدي « ص ٢٢٦ » قال المؤلف : « وهو كثير المحفوظ وله اليد الطولى في معرفة الساعات وعمل الاصطرلاب » .

(٥) راجع ترجمة علي بن النفيس بن المكبر « ص ٣٢٢ » قال المؤلف : « كان يسافر من بغداد الى الاسكندرية متردداً في أخذ خطوط الشيوخ للناس في الاجازات المسيرة على يده ، ليس له حاجة ولا بضاعة إلا ذلك وماله قصد سوى الافادة ، وبقي على هذا الأمر سنين ، فجزاه الله خيراً آمين » .

بعيد عن التكرار والتقليد ، ولذلك يعد كتابه من الكتب الواجب نشرها ، لتسد الفراغ الذي ألفت من أجل سدّه في هذا الفن من فنون التاريخ .

التعليق على الكتاب

كان في الامكان أن نختصر هذه التعليقات التي علقناها على أصل الكتاب غير أن أمرين مهمين بعثانا على التبسط فيها : أحدهما أننا توصلنا إلى مخطوطات نادرة جمّة الفوائد ، قد يستبعد الحصول عليها ، ولا يؤمل طبعها مع وجود الصادف والصارف عنها ، منها تاريخ بغداد لأبي عبد الله محمد بن سعيد بن الدَّبيثي المحفوظ في دار الكتب الوطنية بباريس ، فلم تستطع إدارة المخطوطات بالجامعة العربية ولا غيرها تصويره إلى اليوم مع سعيها في ذلك ، وتاريخ بغداد لمحب الدين محمد بن النجار البغدادي ، المحفوظ منه جزء في دار الكتب المذكورة ، وآخر في المكتبة الظاهرية بدمشق ، ومختصره « المستفاد » ، وتاريخ بغداد تأليف الفتح بن علي البنداري مترجم الشاهنامة ، المخزون في دار الكتب المقدم ذكرها ، وكذلك الوافي بالوفيات للصفدي في أجزاء غير مطبوعة ولكنها محفوظة هناك ، وتلخيص معجم الألقاب في جزئه الرابع المخطوط ، وجزئه الخامس الذي هو في الندرة كالمخطوط . والأمر الآخر أننا وددنا أن نجعل هذا الكتاب مرجعاً مهماً لجماعات من الرجال الذين هم من صناع التاريخ الاسلامي ، وجماعة من النساء الفاضلات ، ولذلك اضطررنا أحياناً إلى التعلق بأوهى الصلات لاثبات تراجم الرجالات ، في حواشي الكتاب .

ونظرة فحص يسيرة منصفة إلى التراجم المعلقة توضح للناظر الفوائد التاريخية الجمة من إثباتها ، فأقلُّ من عُلِّقَت تراجمهم شهرة لايعدو أن يكونوا واعظاً من وعاظ المسلمين ، الذين حفظ الله بهم الدين، وكرّم اليقين ، ونصحُوا للمسلمين ، أو محدِّثاً من حَمَلة السنة

النبوية المطهرة ، والأثر الأزهر ، أو مقرئاً للتنزيل العزيز بالروايات والقراءات .

وفي الحق أنّ من تراجم الكتب المذكورة ما هو ضروريّ للثقافة التاريخية ، والثقافة الأدبية اليوم ، فيجب نشره للناس ليطلعوا على سير رجال التاريخ الاسلامي على اختلاف طبقاتهم وأعمالهم وفنونهم ووظائفهم .

ونأتي للتمثيل إلى « تاريخ مساجد بغداد وآثارها » تأليف العلامة السيد محمود شكري الآلوسي — رح — فنجده يقول في الكلام على « جامع الشيخ صندل » كما جاء في « ص ١١٣ » من المطبوع : « جامع الشيخ صندل هو من الجوامع القديمة العهد ، على الجادة التي تؤدّي الى جامع الشيخ معروف الكرخي ومقبرته ، تقام فيه الجمع والأعياد والصلوات المكتوبة ، وفيه مدرس وخطيب وإمام وواعظ وجملة من الخدم وهو رحب الساحة ، واسع المصلّى ، مفروش بأحسن الفرش . وقد أمر السلطان عبد الحميد الثاني بتجديد عمارته بعد أن أشرف على الخراب وذلك سنة ١٣٠٩ هـ ... وكمل كل ذلك في سنة ١٣١١ هـ وقد أرخ أحدهم عمارته وتجديده بقوله .. » . وذكر أبياتاً .

فمن صندل هذا الذي نسب اليه الجامع ثم نسبت اليه المحلة في العصور الأخيرة ؟ وما سيرته وما الاسم القديم للموضع الذي أنشيء فيه « جامعه » هذا ؟ لم يذكر ذلك مؤلف الكتاب لفقدان المرجع التاريخي فيه أيام تأليفه ، ولا يطلب من المؤلف ما يخرج عن دائرة الامكان في ذلك الزمان ، فأبو عبد الله محمد بن سعيد بن الدبيثي يوضح ذلك في تاريخه فيقول :

« صندل بن عبد الله بن الحبشي أبو الفضل الخادم

مولى أمير المؤمنين أبي عبدالله المقتفي لأمر الله — رضي الله عنه — ، أحد خدام الدار

العزيزة [1] — شيد الله قواعدها بالعز — ، كان خيراً ، تولى النظر بأعمال الديوان العزيز بواسط في أيام الامام المستنجد بالله — قدس الله روحه — ونظر بها مدة وعاد إلى بغداد في أوائل خلافة الامام المستضيء بأمر الله — أسكنه الله بحبوبة جنانه — وولاه أستاذيه دار الخلافة المعظمة ، عاشر شوال سنة إحدى وسبعين وخمسمائة ، ولم يزل ملازماً خدمة الدار العزيزة إلى أن كبر وعجز عن الحركة فاستأذن الخدمة الشريفة الاماميّة [2] الناصريّة — أعز الله أنصارها — في الانقطاع بموضع جعله مدفناً له بالجانب الغربيّ ، قريب من جامع العَقَبة ، فأُذِن له ، فعبرَ الى هُناك وكان به إلى حين وفاته ودُفِن به ، وكان قد سمع الحديث من جماعة منهم أبو الفتح محمد بن عبد الباقي بن سلمان المعروف بابن البطي [3] وأبو عبد الله محمد بن الحسين بن القاسم التكريتي وأبو الحسن علي [4] بن عساكر بن المرحَّب المقريء البطائحي وغيرهم [5] ، وروى شيئاً من مسموعاته . سمع منه جماعة من رفقائنا وأجاز لنا . أنبأنا أبو الفضل صندل بن عبد الله المقتفوي قال : قريء على أبي الفتح محمد بن عبد الباقي بن سلمان وأنا أسمع في ذي القعدة سنة أربع وخمسين وخمسمائة [وأسنده إلى سالم عن أبيه] أن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — مرَّ على رجل وهو يعظ أخاه في الحياء ، فقال رسول الله — صلى الله عليه وسلم — : الحياء من الايمان . توفي صندل في ليلة الجمعة الرابع والعشرين من ربيع الأول سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة وصُلي عليه ودُفن يوم الجمعة المذكور قبل الصلاة بالجانب الغربي من مدينة السلام بالتربة التي عملها لنفسه » [6] .

(١) يعني « دار الخلافة العباسية » والعزيز والعزيزة من الألقاب الرسمية .

(٢) كان الخليفة العباسي من المتأخرين يلقب نفسه بالامام فالامامية نسبة الى لقبه ، والناصرية نسبة الى الناصر .

(٣) راجع « ص ٥٦ » من هذا الكتاب .

(٤) راجع « ص ٣٠١ » منه أيضاً .

(٥) كمحمد بن يوسف بن علي الغزنوي وراجع « ص ١٦ » من هذا الكتاب .

(٦) ذيل تاريخ بغداد « نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ، أرقامها ٥٩٢٢ الورقة ٨٥ » .

وبذلك علمنا أنَّ المعروف اليوم بالشيخ صندل كان حبشياً وقد بلغ من مراتب الدولة العباسية الامارة وأستاذية الدار التي تقابل اليوم « رئاسة الديوان السلطاني » بل أكثر منها ، وأن مدفنه هو تربته فليس هو بجامع ولا مسجد ، وأن موضعها كان يعرف باسم العَقَبة في أيام العباسيين ومن بعدهم ، ثم ذهب الاسم .

وهكذا تتضافر التواريخ على التبيان والايضاح لمختلف أنواع الثقافات التاريخية . فينبغي لنا أن نجدَّ في نشر هذه المراجع لاكمال تاريخنا والتعريف بأسلافنا الكرام ، وعلمائنا الأعلام هذا وقد اتبعنا في رسم الكلمات الطريقة اللفظية في الأعم الأغلب ، ولم تطاوعنا المطبعة في رسم الهمزة فوق صورة الياء فنشأت من ذلك ياء متطفلة كياء هذا « المقريء » .

وصف النسخة

هذه النسخة محفوظة في مكتبة الأوقاف ببغداد ، قياسها ٢١ × ١٥ س وعدة أوراقها « ٥٠ » ورقة وكانت مرقمة بـ ٨٥٢ في التسجيل الأول ، ثم رقّمتْ بـ ٩٥٩ في الترقيم الجديد وهي مكتوبة بعد طبقات الشافعية لأبي إسحاق الشيرازي ، المصورة آخر صفحة منها ، وقد جاء في فهرست المكتبة المذكورة في وصفها « تكملة إكمال الاكمال ، مؤلفه جمال الدين أبو حامد محمد بن علي بن محمد(كذا : محمود)بن أحمد المحمودي الصابوني، توفي سنة (٦٨٠) . نسخة فريدة ، ذيل بها كتاب إكمال الاكمال للحافظ محمد ابن عبد الغني بن نقطة البغدادي ورتبها على الحروف كتبت سنة ٨٠٥ » [(١)] .

وترتيبها على الحروف «الذي أشار اليه المفهرس» ترتيب عام لم يلتزم فيه إلا أوائل الأسماء وأول المادة ، لاستحالة التزام الترتيب التام في فن المؤتلف والمختلف ، وخطها

(١) الكشاف عن مخطوطات خزانة الأوقاف ، ترتيب الدكتور محمد أسعد طلس « ٢٢٨ » .

نسخيٌّ واضح إلى الجمال ما هو ، ولا سيما خطّ الشعر ، وقد جاء في أولها :

« كتاب تكملة إكمال الكمال ، جمع الشيخ الامام العالم الحافظ المفيد المسند جمال الدين أبي حامد محمد بن الشيخ الامام العالم علم الدين أبي الحسن علي بن أبي الفتح محمود بن أحمد المحمودي المعروف بابن الصابوني ، رحمه الله رحمة واسعة ، آمين » .

وفي الجانب الأعلى الأيمن من الصفحة الأولى ما هذا نصه « ملكه محمد بن أحمد المظفر ، سيلطف الله به » .

وعلى الصفحة المذكورة كتابات أخرى أكثرها فوائد تاريخية ، منها اقتباس من الكتاب عينه في ترجمة والد المؤلف عند كلامه على « الجوِّيني » [1] ، ومن صفاتها أن ناسخها كثيراً ما يستغني عن الهمزة بمدة على الألف فالانتماء كتبها « الانتمآ » ويتركها أحياناً مثل « الروف » للرؤوف و « يشا » ليشاء و « البا » للباء و « المورخ » [2] للمؤرخ ، ويُسهِّل الهمزة الى الياء مثل « فوايد » و « الفايدة » و « الطايفة » ، ويترك نقط التاء المربوطة أحياناً مثل « الموحَّده » و « المعجمه » و « الدجاجيه » وينقط مرات الياء الخطيّة التي هي الف مقصورة مثل « سوي » للاستثناء ، ويترك نقط الياء الصحيح في الغالب ، مثل « على بن المستوفى البيهقى » . والناسخ من حيث العموم قليل الغلط ، نادر السقط ، وقد يهمل النقط خوفاً من الورطة ، فربما أتاه ذلك القليل من ناسخ آخر قبله .

---

(٢) راجع « ص ٩٧ » من هذا الكتاب .

(٣) هذا على اعتبار أن الفعل « أرخ » وإلا فهو صحيح على اعتبار أنه « ورخ » .

ويحدونا على العجب أمران : أحدهما أننا لم نجد نسخة أخرى لهذا الكتاب فنستفيد منها بالمعارضة والمقابلة ، ولو كان ذلك للازدياد من التحقق والاستبانة ، والآخر أنّ هذه النسخة جيء بها من قزوين الى بغداد لا من دمشق حيث دفن المؤلف ولا من مصر حيث قضى المؤلف كثيراً من سني طيلته . هذا ولا أحسب أن عملي في هذا الكتاب سيعدَم من يقدره حق قدره ، ولا سيّما الفضلاء الذين يعلمون ماهيّة علم المؤتلف والمختلف من الأنساب ، ولا أبرىء نفسي من تقصير ، ولا من غفول ، والله الموفق للصواب .

بغـداد : مصطفى جواد

الصفحة الأولى من مخطوط تكملة إكمال الاكمال « نسخة مكتبة الأوقاف ببغداد »

الصفحة الأخيرة من مخطوط تكملة إكمال الاكمال

« نسخة مكتبة الأوقاف ببغداد »